


عبد العزيز الشناوي

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

رقم الإيدع بدار الكتب المصرية ٤١٣٦ / ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّهَا النَّبيُّ قُل لأزْواجكَ وبَنَاتكَ ونسَاء المؤْمنين يُدْنين عَلَيْهنَّ من جلابيبهنَّ ذَلكَ أدْنى أن يُعْرفنَ فلا يُؤذَيْنَ وكَانَ الله غفُوراً رَحيماً ﴾

[الأحزاب آية : ٥٩ ]

# زينب بنت رسول الله ﷺ

هى كبرى بنات النبى ﷺ ولدت سنة ثلاثين من مولد أبى القاسم ﷺ فلما ترعرعت وبلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة لابنها أبى العاص بن الربيع ، وكان رجلاً من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة وشرفاً ، وكانت رحلاته إلى الشام واليمن . فزوجها محمد بن عبد الله ﷺ لأبى العاص وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى .

وذات يوم رجع أبو العاص بن الربيع من رحلته وقد ملأ سمعه أحاديث الركبان الذين خرجوا من أم القرى :

ـ لقد ظهر نبى هذه الأمة .

فتساءل أبو العاص بن الربيع :

ـ من هو ؟

قالوا : محمد بن عبد الله .

وانطلق أبو العاص بن الربيع إلى بيته فسأل زوجته زينب :

ـ أحقاً ما سمعت ؟

قالت زينب بنت رسول الله ﷺ :

ـ نعم يا ابن الخالة .

ولكنه صمت . فسألته :

ـ مابك يا ابن الخالة ؟

فقال ابو العاص بن الربيع فى صوت خفيض :

ـ إنى خائف .

كانت زينب تعلم ما يدور برأسه . كان يخشى إن تبع إمام الخير ﷺ قال له قومه :

ـ فارقت دين آبائك إرضاء لزوجتك وحميك ؟

فقالت زينب بنت رسول الله ﷺ :

ـ لكنك لن تدع كلام القوم يثنيك عن الحق .. وأنا أسلمت يا ابن الخالة .

فقال أبو العاص بن الربيع فى عجب :

ـ أوقد فعلتها يا زينب ؟

قالت زينب بنت رسول الله ﷺ :

ـ ما كنت لأكذب أبى وإنه والله لكما عرفت الصادق الأمين .

ثم أردفت :

ـ وكذلك أسلمت أمى وأخوتى وعلى ابن العم أبى طالب وأبوبكر وأسلم من قومك ابن عمك عثمان بن عفان ، وابن خالك الزبير بن العوام .

فقال أبو العاص بن الربيع فى صوت كأنه آت من الماضى السحيق :

ـ فهل فكرت يا زينب حين تبعت دين أبيك فيما يحدث لو أنى بقيت على دين آبائى ؟

فهزت زينب رأسها وقالت :

ـ لا يا ابن الخالة ، بل رجوت أن تسبق إلى الإسلام كما سبق إليه من قومك عثمان ابن عمك والزبير ابن خالك .

فخرج ابو العاص بن الربيع من داره واجماً مطرقاً فلقيه رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام فأبى وثبت على شركه .

ولما رجع أبو العاص بن الربيع إلى بيته قال لامرأته زينب :

ـ لقيت أباك اليوم فى الكعبة يا زينب ودعانى إلى الإسلام .

ثم سكت وكان فى جوابه وملامحه وترفع صوته ما يغنى زينب بنت رسول

الله ﷺ عن سؤاله بم أجاب دعوة أبيها ؟

وحـزنت زينب بنت رسـول الله ﷺ ، لمـاذا لم يستجب زوجها لدعوة الحـق ؟

ورأى أبو العاص بن الربيع ما تكابده زوجته فقال لها :

ـ والله ما أبوك عندى بمتهم وليس أحب إلى من أن أكون معك يا حبيبة فى شعب واحد لكنى أكره لك أن يقال إن زوجك خذل قومه وكفر بآبائه إرضاء لامرأته فهلا قدرت وعذرت ؟

ومشى سادات قريش وأشرافها إلى أبى العاص بن الربيع فقالوا له :

ـ فارق صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت .

فقال أبو العاص بن الربيع فى إصرار :

ـ لا والله إنى لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش .

ولمـا بلغ رسول الله ﷺ قول أبى العاص أثنى عليه خيراً ، وكانت خالته خديجة تعده بمنزلة ولدها .

وهاجر أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان أبو القاسم ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره ، وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت وبين أبى العاص بن الربيـع إلا أن رسـول الله ﷺ كان لا يقدر أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه .

ولحق رسول الله بأصحابه ، وبقيت زينب فى مكة بعيدة عن أبيها ﷺ وأخوتها رقية وأم كلثوم وفاطمة ، ولم تجد سلوى إلا ابنيها على وأمامة وعمها العباس بن عبد المطلب .

وكانت صرخة ضمضم بن عمرو الغفارى :

ـ يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى لكم أن تدركوها الغوث الغوث .

فخرجت قريش بعدها وعدتها لتحمى عيرها ، وخرج أبو العاص بن الربيع مع جيش المشركين ، فقالت زينب بنت رسول الله ﷺ في حزن :

ـ ليس أمام زينب بنت محمد إلا اليتم أو الترمل

وطارت إلى مكة أنباء هزيمة المشركين فى بدر ..

وفرحت زينب بنت أبى القاسم صلى الله عليه وسلم ..

ونزل الخبر على أهل مكة نزول الصاعقة ..

ولما علمت زينب أن زوجها أبا العاص بن الربيع قد أصيب فى الأسارى يوم بدر فرحت فإن أباها صلى الله عليه وسلم قد أوصى بالأسرى خيراً .

وبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص بن الربيع الذى أسره خراش بن الصمة .

وأخرج عمرو بن الربيع من ثيابه صرة قدمها إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فإذا فيها قلادة لم يكد يراها حتى رق لها رقة شديدة ، فقد كانت قلادة زوجته الطاهرة سيدة نساء قريش خديجة بنت خويلد قد أهدتها إلى ابنتها زينب حين زفتها إلى ابن أختها أبى العاص بن الربيع وأدخلتها بها على أبى العاص حين بنى بها . ثم أطرق نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم وأطرق أصحابه .. ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا ( رواه ابن إسحق )

فقال خراش بن الصمة :

ـ نعم يا رسول الله .

وأدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أبى العاص بن الربيع وأخبره أن يبعث إليه ابنته زينب لأن الإسلام قد فرق بينهما .

فقال أبو العاص بن الربيع : أفعل .

ثم حى وانطلق إلى أم القرى . فلما قدم قال لزينب :

ـ جئت مودعاً يا زينب .

فقالت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عجب :

ـ هكذا ولما نكد نلتقى ؟

قال أبو العاص بن الربيع :

ـ لست راحلاً يا زينب ولكنك الراحلة هذه المرة .

وأخبرها أن أباها صلى الله عليه وسلم طلب منه ذلك .

وعاد أشراف قريش يطلبون من أبى العاص ترك ابنة محمد صلى الله عليه وسلم وأن ينكحوه ما شاء من نساء قريش ولكنه رفض أن يتخلى عن ابنة خالته .

ولما عاد أبو العاص بن الربيع إلى داره قال لزينب :

ـ رحمك الله يا حبيبة إن أباك هو الذى طلب أن أردك إليه لأن الإسلام فرق بينى وبينك وقد وعدته أن أدعك تسيرين إليه وما كنت لأنكث عهدى .

فتساءلت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وترافقنى إلى دار الهجرة ؟

قال أبو العاص بن الربيع :

ـ كلا يا ابنة الخالة بل يأتى أخوك زيد بن محمد ـ زيد بن حارثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل البعث ، ومعه صاحب من الأنصار عند بطن يأجج .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن محمد ورجلاً من الأنصار وقال لهما :

ـ كونا ببطن يأجج ـ على بعد ثمانية أميال من مكة ـ حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها .

وكان ذلك بعد شهر من وقعة بدر أو شيعة ـ قريب منه ـ فانطلق زيد والأنصارى إلى مكة .

وتجهزت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم للحوق بأبيها صلى الله عليه وسلم فلقيتها هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان بن حرب فقالت :

ـ يا بنت محمد ، ألم يبلغنى أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟

قالت زينب :

ـ ما أردت ذلك .

قالت هند بنت عتبة :

ـ أى ابنة عم لا تفعلى إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تبلغين به إلى أبيك ، فإن عندى حاجتك فلا تضطنى ـ لا تنقبضى ولا تستحى ـ منى فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال .

تقول زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، ولكنى خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت ( رواه الطبرانى فى تاريخه ) .

ولما فرغت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته ، وأخذ كنانة بن الربيع قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود هودجها .

وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب ونافع بن قيس فروع هبار بعير زينب برمحه فألقى بها وبهودجها على صخرة ، وكانت حاملاً فبرك كنانة بن الربيع ونثر كنانته وقال :

ـ والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً .

فتكركر ـ رجع ـ الناس عنه .

وأتى أبو سفيان بن حرب فى جلة من قريش فقال :

ـ أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك .

فكف كنانة بن الربيع ..

فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال :

ـ إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا ، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التى كانت ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمرى ما لنا بحبسها عن أبيها حاجة ، وما لنا فى ذلك من ثؤرة ـ الثأر ـ : طلب الثأر ـ ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سراً وألحقها بأبيها .

فقال كنانة بن الربيع :

ـ أفعل .

وسمع كنانة بن الربيع توجع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت إليها فرأى ما رأى .. إنها تنزف دماً وقد طرحت جنينها على أديم الصحراء ، فحملها وانطلق عائداً إلى مكة .

وراح أبو العاص بن الربيع يمرض زوجته الحبيبة أياماً ، فلما تماسكت قواها خرج بها كنانة بن الربيع وانطلق بها إلى يأجج فوجد زيد بن محمد والأنصارى فأسلمها إليهما .

وظلت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبيها صلى الله عليه وسلم سنوات وهى تأمل أن يشرح الله صدر زوجها للإسلام .

وذات ليلة دخل عليها أبو العاص بن الربيع فقالت فى عجب :

ـ أبو العاص ؟

فقال أبو العاص بن الربيع وهو يلهث وكأن شيطاناً يطارده :

ـ أجل يا أعز من لى أبو العاص ألقت بى المقادير قريباً من يثرب .

لقد خرج أبو العاص بن الربيع تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها زيد بن حارثة فأصابوا ما معه من مال وأعجزهم هارباً ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص بن الربيع تحت جناح الظلام ، حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته وجاء فى طلب ماله .

فقالت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صوت ينز حزناً :

ـ مرحباً يا ابن الخالة . مرحباً يا أبا على وأمامة .

وخرجت زينب إلى المسجد فوقفت فى صف النساء ، وكان إمام الخير صلى الله عليه وسلم قد صلى الفجر فقالت :

ـ أيها الناس إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع .

فتساءل طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟

قالوا:نعم يا رسول الله .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ أما والذى نفسى بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعت .

ثم أردف الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ إنه يجير على المسلمين أدناهم وقد أجرنا من أجارت .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب وعندها أبو العاص بن الربيع فقالت :

ـ يا رسول الله إن قرب فابن عم ، وإن بعد فأبو ولد ، وإنى قد أجرته .

فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له ( رواه الطبرى فى تاريخه وابن سعد فى الطبقات الكبرى ) .

ثم تركهما وخرج فقالت زينب لأبى العاص بن الربيع :

ـ هان عليك فراقنا يا أبا العاص ؟

قال أبو العاص بن الربيع :

ـ معاذ الحب يا زينب . أما والله ما طاب لى من بعدك عيش .

فقالت زينب :

ـ فلم إذن هذا العذاب ؟ وحتام ؟

قال أبو العاص بن الربيع :

ـ حتى يقضى الله فينا أمره .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصحب أبا العاص بن الربيع إلى المسجد حيث كان بين رجال السرية الذين أصابوا مال أبى العاص .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، فأصبتم له مالاً ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له فإنا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به .

فقالوا فى صوت واحد :

ـ يا رسول الله بل نرده عليه .

وردوا على أبى العاص بن الربيع ماله بأسره لم يفقد منه شىء ، حتى أن الرجل ليأتى بالدلو ويأتى الرجل بالشنة ـ السقاة البالى ـ حتى أن أحدهم ليأتى بالشظاظ ـ خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الكيس وجمعها : أشظة ـ .

ولما حان موعد رحيل أبى العاص بن الربيع إلى مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ حدثنى فصدقتنى ووعدنى فوفى لى .

ورأت زينب فى عينى زوجها أمراً قبل رحيله ، ترى ماذا يدور فى رأسه ؟ هل شرح الله صدره للإسلام ؟

لماذا تأخر هكذا ؟ لقد انصرمت السنة السابعة من الهجرة .

وانطلق أبو العاص بن الربيع إلى أم القرى .. فلما رآه رجال قريش فرحوا بعودته وبتجارتهم الرابحة وأقبلوا عليه يسألونه عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولكنه استمهل سادات قريش حتى يؤدى إلى كل ذى مال منهم ماله . ومن كان أبضع معه .

ثم صعد أبو العاص بن الربيع فوق صخرة وقال بصوت مدوى :

ـ يا معشر قريش هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟

قالوا : لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً .

فقلب فيهم بصره ثم قال من أعمق أعماقه :

ـ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

فنظروا إليه فى عجب فأردف :

ـ والله ما منعنى من الإسلام إلا تخوف أن تظنوا أنى أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها .. أسلمت .

ثم ترك قريش فى دهش وعجب وركب جواده ، وانطلق إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى الله ورسوله .

ولما لقى أبو العاص بن الربيع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرها بإسلامه فرحت فرحاً شديداً وقالت :

ـ الحمد لله الذى هداك للإسلام يا ابن الخالة .

ودخل أبو العاص بن الربيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونطق بالشهادة :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فهلل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم على أبى العاص بن الربيع ابنته زينب بعد سنين بالنكاح الأول .

وتوفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عام من إسلام زوجها أبى العاص بن الربيع وكان ذلك فى أول عام ثمانية من الهجرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم عطية الأنصارية وأم أيمن وأم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ اغسلنا وتراً ثلاثاً أو خمساً واجعلن فى الخامسة كافوراً وشيئاً من كافور وإذا غسلتنها فأعلمنى .

فلما غسلنها أعلمناه فأعطاهن حقوه ـ إزاره ـ وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ أشعرنها إياه .

ونزل نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فى قبر ابنته زينب وهو مهموم محزون .. ولما خرج جلس على شفير القبر وقد سرى عنه فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ كنت ذكرت زينب وضعفها فسألت الله تعالى أن يخفف عنها ضيق القبر وغمه ففعل وهون عليها .

* * *

## رقية بنت سيد البشر ﷺ

ولدت رقية قبل مبعث أبي القاسم صلى الله عليه وسلم بسبع سنين ، وقيل : عشر سنين ـ ولما شبت وترعرعت فكانت كالزهرة الندية المتفتحة .

وكانت رقية ذات جمال رائع ، فبعد زواج زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع بوقت قصير استقبل بيت أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وفداً من آل عبد المطلب يتقدمهم عمه أبو طالب جاءوا يلتمسون مصاهرة عمهم الأمين ، فقد خافوا أن يسبقهم إليه كفء كريم من شباب قريش .

قال أبو طالب لابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم :

ـ إنك يا ابن أخي قد زوجت أبا العاص بن الربيع وإنه لنعم الصهر ، غير أن بني عمك يرون لهم عليك مثل ما لابن أخت خديجة ، وليسوا دونه شرفاً ونسباً .

فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .

ـ صدقت يا عم .

فقال شيخ قريش :

ـ وقد جئناك نخطب ابنتينا رقية وأم كلثوم ، وما أراك تضن بهما على ابني عمك .

قال محمد صلى الله عليه وسلم :

ـ معاذ القرابة والرحمة ، ولكن هلا أمهلتني يا عم حتى أتحدث في هذا إلى ابنتي ؟

وأخبر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية وأم كلثوم ، فلما سمعت الجاريتان أن عتبة وعتيبة ابني عبد العزى بن عبد المطلب انسحبا إلى مخدعهما في سكون دون أن تقولا كلمة ..

ونظر محمد بن عبد الله إلى زوجته خديجة . إنها لا تستريح إلى أم جميل بنت حرب زوج عبد العزى ، ففيها شيء من قسوة القلب والحقد وشراسة الطباع وحدة اللسان ، ولكن عتبة وعتيبة من فتية آل هاشم الأمجاد .

وذاع فى مكة نبأ زواج رقية عتبة بن أبى لهب ، وزواج أم كلثوم عتيبة .

وسمع عثمان بن عفان الخبر فاقتحمت قلبه حسرة وقال فى نفسه :

ـ ألا أكون سبقت إلى رقية ؟

وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً فراح يدعو الناس إلى الإسلام .. ولما نزل قوله تعالى ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ [ الشعراء : ٢١٤ ] خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله فصعد جبل الصفا فهتف :

ـ يا صباحاه .

فقالوا :

ـ من هذا الذى يهتف ؟

قالوا : محمد .

فاجتمعوا إليه فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ يابنى فلان ، يا بنى فلان ، يا بنى عبد مناف ، يا بنى عبد المطلب : فاجتمعوا إليه فتساءل :

ـ أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى ؟

قالوا : ما جربنا عليك كذباً .

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد .

فقال عمه أبو لهب :

ـ تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا ؟

فأنزل السميع العليم ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾ [ المسد آية : ١ ] .

فلما سمعت أم جميل بنت حرب سورة المسد ثار حقدها وهبت عواصف غيظها فحملت فى يدها فهراً من حجارة وانطلقت إلى المسجد فرأت ابا بكر جالساً فدنت منه تسأله عن أبى القاسم صلى الله عليه وسلم الذى كان يجلس إلى جواره ولكن الله عز وجل أخذ بصرها عنه صلى الله عليه وسلم فلم تر إلا أبا بكر فقالت :

ـ يا أبا بكر إن صاحبك قد أبلغنى أنه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاهه ، والله إنى لشاعرة :

مذمما عصينا .. وأمره أبينا .. ودينه قلينا

ثم انصرفت أم جميل فقال أبو بكر :

ـ يا رسول الله أما تراها رأتك ؟

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ ما رأتنى لقد أخذ الله بصرها عنى .

وعادت أم جميل إلى بيتها تزفر لهباً فلما رأت زوجها أبا لهب قالت :

ـ واللات والعزى لا يظلنى وبنتى مذمم ـ كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما يسبونه وكان يقول : ألا تعجبون لما صرف عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد ؟ ـ سقف .

وراحت أم جميل تبث سمومها فى أذنى عبد العزى بن عبد المطلب وتسوقه أمامها مسلوب النخوة مضيع المروءة ، فاقد الإرادة حتى أثارت حفيظته على البنتين البريئتين فقال لولديه عتبة وعتيبة :

ـ رأسى من رأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتى محمد .

وكانت قريش قد إئتمرت بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فى بناته قائلة :

ـ إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن .

ومشوا إلى أصهار أبى القاسم الثلاثة أبى العاص بن الربيع فقالوا له :

ـ فارق صاحبتك ـ زينب ـ ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت ؟

فأبى أبو العاص بن الربيع وقال :

ـ لا والله إنى لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لى با مرأتى امرأة من قريش.

فانطلقوا إلى بيت أبى لهب فقالوا لعتبة وعتيبة :

ـ فارقا ابنتى محمد ونحن نزوجكما أى امرأتين من قريش .

فاستجابا على الفور واختار عتبة بن أبى لهب من آل سعيد بن العاص بدلاً من رقية ، وقال عتيبة :

ـ سأفارق ابنة محمد ولآتين أباها فلأوذينه فى ربه .

وانطلق عتيبة بن عبد العزى إلى بيت رسول اللهصلى الله عليه وسلم فلم يجده ، ولما علم أنه فى بيت عمه أبى طالب ذهب إليه فسب إلهه وبصق فى وجهه ، ولكن البزق لم يصب وجه الهادى البشير صلى الله عليه وسلم وقال عتيبة :

ـ يا محمد أنا كافر بربك .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم سلط – ابعث – عليه كلباً من كلابك .

فوجم شيخ قريش لما سمع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبى لهب ، ثم قال أبو طالب :

ـ ما كان أغناك يا ابن أخى عن هذه الدعوة .

ودخل عثمان بن عفان منزل خالته سعدى بنت كرز بن ربيعة بن عبد شمس ـ أمه أروى بنت كرز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب ـ فوجدها قاعدة مع أهله وكانت سعدى بنت كرز قد طرقت وتكهنت لقومها ، فلما رأت عثمان بن عفان قالت :

أبشر وحييت ثلاثاً وتراً ثم ثلاثاً أخرى

ثم بأخرى كى تتم عشرا لقيت خيراً ووقيت خيرا
نكحت والله حصانا زهرا وأنت بكر ولقيت بكرا

قال عثمان :

ـ يا خالة ماذا تقولين ؟

قالت سعدى بنت كرز :

عثمان يا عثمان يا عثمان لك الجمال ولك الشان
هذا نبى ومعه البرهان أرسله بحقه الديان
وجاءه التنزيل والقرآن فاتبعه لا تغيابك الأوثان

وربا عجب عثمان بن عفان فقالت سعدى بنت كرز :

ـ إن محمد بن عبد الله رسول الله جاءه جبريل يدعوه إلى الله مصباحه مصباح ، وقوله صلاح ودينه فلاح ، وأمره نجاح لقرنه نطاح ذلت له البطاح ، ما ينفع الصياح لو وقع الرماح وسلت الصفاح ، ومدت الرماح .

ووقعت كلمات سعدى بن كرز فى قلب عثمان وراح يفكر فى قولها لماذا لا يذهب إلى أبى بكر ؟ لماذا لا يسأله ويستشيره ؟

ولقى عثمان أبا بكر فرآه شارداً متفكراً فسأله :

ـ ما بك ؟

فأخبره عثمان بقول خالته سعدى بنت كرز فقال أبو بكر :

ـ والله صدقتك خالتك ، هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه فهل أن تأتيه وتسمع منه ؟

قال عثمان بن عفان : نعم .

ولقى عثمان بن عفان أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه آيات من القرآن .. فشرح الله صدر عثمان فنطق بشهادة الحق .

وعلم عثمان بن عفان أن عتبة وعتيبة فارقا رقية وأم كلثوم ولم يكن عتبة

قد دخل برقية ففرح وانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله شرف المصاهرة فزوجه نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم ابنته رقية ، فلم ير زوجان قط أجمل منهما ولا أبهى .. فكانت النساء تغنى فى عرسهما :

أحسن شخصين رأى إنسان رقية وبعلها عثمان

واشتد أذى قريش لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان ابن عفان وابنته رقية ونفر من الصحابة ما بين مكروب ومشجوج ـ مجروح الرأس والوجه ـ فيقول لهم نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم .

ـ اصبروا .

يقول أسامة بن زيد بن حارثة :

بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فإذا رقية رضى الله عنها جالسة فجعلت مرة أنظر إلى وجه رقية ، ومرة أخرى إلى وجه عثمان ، فلما رجعت سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم :دخلت عليها ؟ قلت نعم . قال : فهل رأيت زوجين أحسن منهما .

قلت : لا يا رسول الله .

وأنزلت قريش بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد العذاب والاضطهاد فأذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة .

وفى شهر رجب كان أول من خرج من المسلمين مهاجراً إلى الحبشة عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد عشر رجلاً وأربع نساء .

وأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر عثمان ورقية فقدمت امرأة من قريش وقالت :

ـ يا محمد قد رأيت ختنك ـ صهرك ـ ومعه امرأته .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ على أى حال رأيتهما ؟

قالت المرأة القرشية :

ـ رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة ـ الضعيفة التى تدب فى المشى ـ وهو يسوقها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ صحبها الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام ( رواه البيهقى عن قتادة ) .

ورحبت الحبشة بالمهاجرين الأولين ، وأوسعت لهم فى أرضها مكاناً سهلاً ووجدوا الأمن والأمان ، فراحوا يعبدون الله مطمئنين .

وأسقطت رقية من عثمان بن عفان سقطا .

ولما علم المهاجرون أن عمر بن الخطاب قد أسلم وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبحوا يصلون فى المسجد الحرام ويقرأون القرآن مطمئنين رجعوا إلى مكة .. ولكن قريشاً كانت لهم بالمرصاد .

فرجع عثمان بن عفان ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة ثانية ، ولكن فى هذه المرة كان معهما أكثر من ثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وخرج أبو لهب وابنه عتيبة من قريش إلى الشام فنزلوا منزلاً بمكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً فأشرف عليهم راهب من ديره فقال لهم :

ـ إن هذه الأرض مسبعة تملأها السباع .

فقال أبو لهب لأصحابه :

إنكم قد عرفتم نسبى وحقى .

قالوا :

ـ أجل يا أبا لهب

فقال أبو لهب :

ـ أعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فإنى أخاف على ابنى عتيبة دعوة

محمد فأجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، ثم افرشوا لابنى عليه ثم افرشوا حوله .

فجمعوا متاعهم إلى الصومعة ثم أفرشوا لعتيبة بن أبى لهب على متاعهم ثم صنعوا حوله حصاراً ، ثم جمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتيبة فأطاف بهم أسد فجعل عتيبة بن عبد العزى يقول :

ـ يا ويل أمى هو والله آكلى كما دعا محمد على ألا قاتلى ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا بالشام .

وأقبل الأسد على أصحاب أبى لهب ، فبلغت القلوب الحناجر عندما راح يتشمم وجوههم ، ثم تركهم ومشى إلى قلب الحلقة ، فلما اقترب من عتيبة ابن أبى لهب وثب عليه ثم ضخمه ضخمة ـ أى عضه عضة فمزقه ـ فسقط من فوق المتاع وهو يلفظ أنفاسه ويقول :

ـ ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس لهجة ؟ [ رواه ابن عساكر عن قتادة ] .

وولدت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولداً ففرح عثمان بن عفان وقال :

ـ عبد الله .

وكان عثمان به يكنى .. ولما بلغ عبد الله بن عثمان سنتين نقره ديك فى وجهه فطمره فمات . ولم تلد رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك .

وبايع الأنصار خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، ولما علم عثمان بن عفان بذلك أسرع بالعودة إلى مكة .. ثم هاجر وامرأته إلى المدينة فنزل على أوس بن ثابت الأنصارى أخى حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه .

وكانت أم عياش خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثها إلى ابنته رقية لتخدمها .

وكانت أم عياش تغشى ـ تزور ـ أبا القاسم صلى الله عليه وسلم مرتين كل يوم مرة فى الصباح ، وأخرى عند العشاء .. تقول أم عياش :

ـ كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائمة وهو قاعد ( رواه ابن ماجه ) .

وذات يوم طرق باب النبى صلى الله عليه وسلم طارق فخرجت إليه أم عياش فوجدت سائلاً .. فأمرت أم المؤمنين عائشة له بطعام فدخلت أم عياش وأحضرت تمرات فمرت بعائشة فقالت لها :

ـ ما معك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عائشة لا تحصى فيحصى عليك .

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ـ والله ما أردت ذلك يا رسول الله .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ إن أكثركن فى النار .

فتساءلت عائشة :

ـ ولم ذاك يا رسول الله ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ لأنكن إذا شبعتن حجلتن وإذا جعتن دقعتن ـ خضعتن فى طلب الحاجة ـ ولأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وتغلبن ذا الرأى والدين على رأيه ناقصات الرأى والدين ( رواه العسكرى فى الأمثال عن عائشة ) .

تقول أم عياش :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفى شاربه ـ أى يرققه ـ ( رواه ابن المنذر ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليس له راحة طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعظم النعم وإن دنت لا يذم منها شيئاً ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها وكان خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية وكان فى يدها مشط فرجلت رأسه فقال :

ـ كيف تجدين أبا عبد الله ـ عثمان بن عفان ـ ؟

قالت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ بخير يا أبى .

قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ أكرميه فأنه من أشبه أصحابى بى خلقاً ( رواه الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة والديلمى ) .

واشتكت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر أذن أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان فقعد بجانبها يمرضها ولكنها راحت تذوى وتذوب من الضعف .

وماتت رقية يوم جاء البشير بنصر الله وهتافات النصر يوم بدر فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم فرفع ابنته الزهراء من فوق أختها رقية وراح يمسح دموعها بطرف ثوبه .

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية قال لمن عزى بابنته :

ـ الحمد لله دفن البنات من المكرمات ( رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر ) .

* * *

# أم كلثوم بنت محمد ﷺ

بنت أبى القاسم صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة بنت خويلد كانت قبل النبوة قد تزوجها عتيبة بن أبى لهب . ولما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾ قال أبو لهب لابنه عتيبة :

ـ رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد .

ففارقها ولم يكن دخل بها .

ولم تزل أم كلثوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر إلى المدينة .

ولما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فرآه مهموماً لهفاناً فسأله النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ ما شأنك يا عثمان ؟

قال أبو عبد الله :

بأبى أنت يا رسول الله وأمى وهل دخل على أحد من الناس ما دخل على؟ توفيت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى رحمها الله وانقطع الظهر وذهب الصهر فيما بينى وبينك إلى آخر الأبد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أتقول ذلك يا عثمان ؟

فقال عثمان بن عفان :

ـ إى والله أقوله يا رسول الله .

فبينما هو يحاوره إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ هذا جبريل يا عثمان يأمرنى عن أمر الله أن أزوجك أختها أم كلثوم مثل

صداقها وعلى مثل عشرتها ( رواه ابن منده وابن عساكر ) .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عياش أن تدعو أم كلثوم .. فجاءت فأخبرها أبوها صلى الله عليه وسلم أنه سيزوجها عثمان بن عفان .. فصمتت .. وكان السكوت علامة ودليلاً على الرضا والموافقة فتزوجها عثمان .

تقول أم أيمن - زوج زيد بن حارثة - :

- لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته أم كلثوم قال لى : هيئى ابنتى أم كلثوم وزفيها إلى عثمان وخفقى بين يديها بالدف .

فمشت أم أيمن بين يدى أم كلثوم تخفق بالدف .

وجاء النبى صلى الله عليه وسلم بعد الليلة الثالثة فدخل على ابنته أم كلثوم فسألها :

- كيف وجدت بعلك ؟

قالت أم كلثوم :

- هو خير بعل .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

- أما إنه أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد ( رواه ابن عدى فى الكامل عن عمرو بن الأزهر ) .

وجاءت أم كلثوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

- يا رسول الله زوج فاطمة - على بن أبى طالب - خير من زوجى .

فلم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم قال :

- زوجك من يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله وأزيدك : لو دخلت الجنة فرأيت منزله لم ترى أحداً من الناس يعلوه فى منزله ( رواه ابن عساكر عن ابن عباس )

ودخلت أم عياش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوجالس مع حفصة

بنت عمر وعائشة بنت أبى بكر فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ وددت أن معى بعض أصحابى نتحدث .

فقالت عائشة :

ـ أرسل إلى أبى بكر تتحدث معه ؟

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ لا .

فقالت أم المؤمنين حفصة :

ـ أرسل إلى عمر يتحدث معك .

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ لا ولكن أرسل عثمان .

فانطلقت أم عياش إلى بيت عثمان .. فجاء فدخل فقامت عائشة وحفصة وأرختا الستر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان :

ـ إنك مقتول مستشهد فاصبر صبرك الله ولا تخلعن قميصاً قمصك الله ثنتى عشرة سنة وستة أشهر ـ يعنى خلافة المسلمين التى تستمر اثنتى عشرة سنة وستة أشهر ـ حتى تلقى الله وهو عنك راض .

فقال ذو النورين :

ـ ادع لى بالصبر .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم صبره .

فخرج عثمان بن عفان .. فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ صبرك الله فإنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتفطر معى ـ فى الجنة ـ ( رواه أبو يعلى فى مسنده وابن عساكر عن أبى كعب ) .

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفقه أصحابه فى دينهم فقالوا :

ـ يا رسول الله استخلف علينا بعدك رجلاً .

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ إن استخلفت عليكم خليفة فتعصوه ينزل العذاب .

قالوا :

ـ ألا تستخلف أبا بكر ؟

قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ إن استخلفته عليكم تجدوه قوياً فى أمر الله ضعيفاً فى جسده .

قالوا :

ـ لو استخلفت علينا علياً ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ إن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ( رواه أبو نعيم فى الحلية عن حذيفة ) .

وذات يوم عطس ذو النورين ثلاث عطسات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عثمان ألا أبشرك ؟ هذا جبريل يخبرنى عن الله ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات إلا كان الإيمان فى قلبه ثابتاً ( أخرجه الحكيم عن أنس )

يقول عثمان بن عفان :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يعذب الله يوم القيامة ستة نفر بستة أشياء : الأمراء بالجور ، والعلماء بالحسد ، والعرب بالعصبية ، والدهاقين ، وأهل الرساتيق بالجهل ، والتجار بالخيانة ، وستة يدخلون الجنة بستة : الأمراء بالعدل ، والعلماء بالنصيحة ، والعرب بالتواضع ، والدهاقين

بالألفة ، والتجار بالصدق ، وأهل الرستيق ـ أهل السواد ـ بالسلامة .

وذكر عثمان بن عفان عند النبى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال :

ـ ذاك النور .

فقيل له :

ـ ما النور ؟

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ النور شمس فى السماء والجنان والنور يفضل على الحور العين وإنى زوجته ابنتى فذلك سماه الله عند الملائكة ذا النور وسماه فى الجنة ذا النورين ، فمن شتم عثمان فقد شتمنى ( رواه ابن عساكر )

وذات ضحى كان عبد الله بن عمر شاهد النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط ـ بستان ـ نخل فاستأذن أبو بكر الصديق ، فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ ائذنوا له وبشروه بالجنة .

ثم استأذن الفاروق فقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ ائذنوا له وبشروه بالجنة .

ثم استأذن عثمان بن عفان فقال إمام المتقين صلى الله عليه وسلم :

ـ ائذنوا له وبشروه بالجنة على بلوى تصيبه .

فدخل ذو النورين يبكى ويضحك .. فتساءل عبد الله بن عمر :

ـ فأنا يا نبى الله

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أنت مع أبيك ـ فى الجنة ـ ( رواه ابن عساكر )

ودخل عثمان بن عفان على النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وهو محلل الإزار فزر عليه النبى صلى الله عليه وسلم قميصه وقال :

ـ يا عثمان إن الله لعله يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه .. قالها ثلاثاً ( رواه ابن أبى شيبة )

وذات ضحى سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم أن يستخلف عليهم أبا الحسن فقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ إنكم لا تفعلوا وإن تفعلوا تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ( رواه الحاكم فى المستدرك عن حذيفة )

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ إن وليتموها أبا بكر فزاهد فى الدنيا راغب فى الآخرة ، وفى جسمه ضعف ، وإن وليتموها عمر فقوى أمين لا يأخذه فى الله لومة لائم ، وإن وليتموها علياً فهاد مهدى يقيمكم على طريق مستقيم ( رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن حذيفة ) .

وقال الهادى النذير صلى الله عليه وسلم :

ـ يكون بعدى اثنا عشر خليفة : أبا بكر لا يلبث بعدى إلا قليلاً ، وصاحب رحى ( رحى القوم : سيدهم . ورحى الحرب : حومتها . يعنى عمر بن الخطاب ) يعيش حميداً ويقتل شهيداً ، وأنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عز وجل إياه ، والذى نفسى بيده لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ( رواه الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة عن ابن عمر ) .

ثم نظر النبى عليه الصلاة والسلام إلى أبى عبد الله وقال :

ـ إن أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان ( رواه أبو نعيم فى فضائل الصحابة عن أبى أمامة ) .

وقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى عثمان بن عفان ( أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب عن طلحة وابن ماجة عن أبى هريرة ) .

وقال إمام المتقين صلى الله عليه وسلم :

ـ إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم عليه السلام ( رواه ابن عدى فى الكامل وابن عساكر والديلمى فى الضعفاء عن ابن عمر ) .

وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

السخاء شجرة فى الجنة وعثمان بن عفان غصن من أغصانها ، واللؤم شجرة فى النار وأبو جهل غصن من أغصانها ( رواه الديلمى عن معاوية ) .

وأشار النبى صلى الله عليه وسلم : ستكون فتنة واختلاف .

قالوا :

ـ فما تأمرنا ؟

فقال صلى الله عليه وسلم وهو يشير إلى عثمان بن عفان :

ـ عليكم بالأمير وأصحابه ( رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة )

ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم :

ـ مر بى عثمان وعندى جبل ـ جماعة ـ من الملائكة فقالوا شهيد من الأميين يقتله قومه إنا نستحى منه ( رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن زيد بن ثابت ) .

ولقى أبو القاسم عثمان بن عفان فقال له :

ـ يا عثمـان إنك ستؤتى الخلافة بعدى وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم فى ذلك اليوم تفطر عندى ـ فى الجنة ـ ( رواه ابن عدى فى الكامل عن أنس ) .

ثم تساءل نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ كيف أنت يا عثمان إذا لقيتنى يوم القيامة وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعل بك هذا ؟ فتقول بين خاذل وقائل وآمر فبينما نحن كذلك إذ ينادى مناد من العرش : إن عثمان قد حكم فى أصحابه ( رواه ابن عساكر عن عائشة ) .

ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً فقال :

ـ يا عثمان إن الله يقمصك ـ يلبسك ـ قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى ( رواه الترمذى وابن ماجه والإمام أحمد والحاكم عن عائشة ) .

يقول الصحابى جابر بن عبد الله :

ما صعد إمام المتقين صلى الله عليه وسلم المنبر قط إلا قال : عثمان فى الجنة ( رواه ابن عساكر ) .

## لماذا سمى عثمان بن عفان بذى النورين ؟

سمى عثمان بن عفان ذا النورين لأنه لا يعلم أحد أغلق بابه على ابنتى نبى غيره ( رواه أبو نعيم فى المعرفة عن الحسن )

وذات يوم أراد إمام الخير صلى الله عليه وسلم أن يزيد مسجده فقد ضاق بأصحابه فقال :

ـ من يشترى بيتاً يزيده فى المسجد غفر الله له ؟

فاشتراه عثمان بن عفان فزاده فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ من يبتاع مربد – محل لبيع التمر – بنى فلان فيجعله صدقة للمسلمين غفر الله له .

فاشتراه عثمان بن عفان وجعله صدقة على المسلمين ( رواه ابن عساكر عن كثير بن مرة ) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فأصاب المسلمين جهد حتى بدت الكآبة فى وجوههم والفرح فى وجوه المنافقين ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال :

ـ والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق .

فعلم عثمان بن عفان أن الله ورسوله سيصدقان فاشترى عثمان أربع عشرة

راحلة بما عليها من الطعام ووجه إلى النبى صلى الله عليه وسلم منها بتسع فلما رأى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ذلك قال :

ـ ما هذا ؟

قيل :

ـ أهدى إليك عثمان .

فعرف الفرح فى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وأطلت الكآبة فى وجوه المنافقين .. فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه حتى رئى بياض إبطيه يدعو لعثمان :

ـ اللهم اعط عثمان ( رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد والطبرانى وابن عساكر عن ابن مسعود ) .

وماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أم كلثوم اسم يطلق على الجارية ذات الخدود المنتفخة ـ فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرها وقال :

ـ ألا أبو أيم يزوجها عثمان ، ولو كن عشراً لزوجتهن عثمان وما زوجتهن إلا بوحى من السماء ( رواه ابن عدى فى الكامل وابن عساكر عن أبى هريرة ) .

* * *

# فاطمة بنت رسول الله ﷺ

كانت رابعة بنات النبى صلى الله عليه وسلم وأصغرهن وأحب أولاده وأحظاهن عنده ، وكانت تسمى أم أبيها .

*** مولدها وتسميتها :**

كانت قريش تجدد الكعبة لما استقبل بيت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم مولوداً جديداً وذلك قبل النبوة بخمس سنين ، فقالت خديجة بنت خويلد لأبى القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ إنها جارية .

فسماها محمد صلى الله عليه وسلم بإلهام من السماء . يقول الصحابى الجليل أبو هريرة :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها وحجبها عن النار واشتقاقها من الفطم أى القطع ومن فطم الصبى إذاقطع عنه اللبن .

ولفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تسعة أسماء : فاطمة ، المباركة ، والزكية ، والصديقة ، والراضية ، والمحدثة ، والزهراء ـ لأنها زهرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ـ ، والطاهرة ، وكان يطلق عليها أم النبى أو أم أبيها .

كما لقبت بالبتول ؛ لأن الله عز وجل قطعها عن النساء حسناً وفضلاً وشرفاً ، أو لأنه لا شهوة لها للرجال أو لانقطاعها إلى الله وتفرغت لعبادته .

وطلبت خديجة بنت خويلد من أم أيمن وزيد بن حارثة أن يذبحا شاة فقد كانت سيدة نساء قريش تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية

بشاة . وبعد أن صنعت العقيقة وأطعمت الطعام قالت خديجة لأم أيمن :
ـ احضرى لفاطمة مرضعة .
فأحضرت بركة الحبشية ـ أم أيمن ـ مرضعة .

## * إسلامها ودفاعها عن أبيها صلى الله عليه وسلم

لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً كانت امرأته خديجة بنت خويلد أول من آمن من النساء وبناتها : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ونطقن بشهادة الحق .

ولما اشتدت عداوة قريش لخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم كانت الزهراء تدافع عنه ما يلقى من كيد وأذى المشركين وسفهاء قريش .

فذات يوم جلس أبو القاسم صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه من المستضعفين : عبد الله بن مسعود وصهيب بن سنان الرومى وعمار بن ياسر وبلال بن رباح فى المسجد .. ثم قام إمام الخيرصلى الله عليه وسلم عند المقام ـ مقام إبراهيم عليه السلام ـ وكان أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وأبى بن خلف يجلسون فى الحجر ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل بن هشام :

ـ أيكم يأتى جزور بنى فلان فيأتينا بفرثها ـ ما فى الكرش ـ فنكفئه على محمد [ أكفأ : أمال وقلب ] ؟ .

فانطلق أشقاهم عقبة بن أبى معيط فأتى بفرث الجزور فألقاها على كتف خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وهو ساجد .

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود :

ـ وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندى منعة تمنعنى فأنا أذهب ، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت حتى زلقت ذلك عن عاتقه ـ ما بين المنكب والعنق ـ ثم استقبلت قريشاً تسبهم فلم يرجعوا إليها شيئاً .

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال لهم :

ـ اللهم عليك بقريش . اللهم عليك بقريش . اللهم عليك بقريش . اللهم عليك بعتبة وعقبة وأبى جهل وشيبة .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد ودخل داره ( أخرجه البزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود ) .

وذات ضحى كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريقها إلى البيت فسمعت سادات قريش وأشرافها فى الحجر يذكرون أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فقالوا :

ـ ما صبرنا لأمر كصبرنا لأمر هذا الرجل قط . إذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة .

فانطلقت الزهراء إلى أبيها صلى الله عليه وسلم وقالت وهى تبكى :

ـ تركت الملأ من قريش قد نعاقدوا فى الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة إذا هم رأوك يقوموا إليك فيضربوك بأسيافهم فيقتلوك .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك ( أخرجه البيهقى ) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على سادات قريش فرفعوا رءوسهم ثم نكسوها فأخذ المبعوث للناس كافة صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال :

ـ شاهت الوجوه ( رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع والطبرانى والإمام أحمد والحاكم فى المستدرك ) .

( فما أصاب التراب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر )

ولما ماتت أم المؤمنين خديجة وأبو طالب فقد النبى صلى الله عليه وسلم من كانا يمنعانه وينصرانه ، وفقد الرعاية والعطف والمنعة والتأييد ، واشتدت عداوة قريش فإذا خرج أبو القاسم صلى الله عليه وسلم اعترضه سفيه من قريش

ونثر التراب على رأسه ، فيرجع نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم إلى بيته والتراب على رأسه فتقوم ابنته فاطمة تمسح عن وجهه التراب ثم تأتى بقدح من الماء فغسلت وجهه .. ثم ناولته منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ يا بنية خمرى عليك نحرك ولا تخافين على أبيك ( رواه الطبرانى عن الحارث بن الحارث ) .

### * هجرتها :

لما هاجر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب خلف بناته بأم القرى ، ولما بنى مسجده وحجراته بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن محمد ـ زيد بن حارثة ـ ومولاه أبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم ليشتريا بها ما يحتاجان إليه من الظهر ، وبعث أبو بكر الصديق معهما عبد الله بن أريقط ـ كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يوم الهجرة من مكة إلى المدينة ـ ببعيرين وكتب إلى ابنه عبد الله بن أبى بكر كتاباً ليحمل أم رومان زوجته وابنتيه عائشة وأسماء ، فخرج زيد وأبو رافع بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم وسودة بنت زمعة زوج خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن وابنه أسامة ، وحمل عبد الله بن أبى بكر أختيه أسماء وعائشة وزوج أبيه أم رومان وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة فخرجوا جميعاً إلى يثرب .

ودخلت عائشة بنت أبى بكر دار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى بها .

### * زواج على بن أبى طالب فاطمة :

عرف ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر بفارس الإسلام فقد فعل بمشركى قريش الأفاعيل ، وكان يدخل بيت الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ويرى فاطمة الزهراء التى بلغت من العمر الثامنة عشر وصارت

زهرة متفتحة ، ولم يخطر لعلى بن أبى طالب الزواج آن ذاك .

وكانت لأبى بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب منزلة عظيمة عند إمام الخير صلى الله عليه وسلم فقد كانا وزيريه يستشيرهما فى مهام أموره ـ فيما لم ينزل العليم الخبير فيه قرآناً أو وحياً ـ وكان كل من الصديق والفاروق يسعى جاهداً أن يوثق عرى صلته بالنبى الخاتم صلى الله عليه وسلم فقد سبقهما عثمان بن عفان وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما ماتت رقية ـ أثناء وقعة بدر ودفنت يوم أن بعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة وعبد الله بن رواحة ليبشرا أهل المدينة بالنصر ـ ثم زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ابنته أم كلثوم فسمى ذى النورين ـ أول إنسان تزوج ابنتى نبى ـ .

ولما بلغت فاطمة الزهراء الثامنة عشر تقدم أبو بكر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال :

ـ يا رسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإسلام وإنى .. وإنى... فتساءل إمام الخير صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟

قال الصديق تزوجنى فاطمة .

فسكت عنه ـ وقيل أعرض عنه ـ فرجع أبو بكر إلى عمر بن الخطاب فقال : هلكت وأهلكت .

فقال الفاروق : وما ذاك ؟

قال أبو بكر :

ـ خطبت فاطمة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأعرض عنى .

فقال عمر بن الخطاب :

ـ مكانك حتى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل الذى طلبت .

فأتى الفاروق النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال :

ـ يا رسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإسلام وإنى .. وإنى .

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟

قال عمر بن الخطاب : تزوجنى فاطمة .

فأعرض خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم عنه .. فرجع عمر إلى أبى بكر فقال :

ـ إنه ينتظر أمر الله فيها ( رواه ابن جرير عن أنس ) .

يقول أنس بن مالك :

ـ كنت قاعداً عند النبى صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحى ، فلما سرى عنه قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أتدرى يا أنس ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش ؟

قال أنس بن مالك :

ـ بأبى وأمى وما جاء به جبريل من عند صاحب العرش ؟

قال الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم :

ـ إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من على ( رواه الخطيب وابن عساكر والحاكم عن أنس ) .

وقال نفر من الأنصار لعلى بن أبى طالب :

ـ عندك فاطمة .

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فتساءل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ ما حاجة ابن أبى طالب ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ مرحباً وأهلاً .

لم يزد عليها .

فخرج على بن أبى طالب على أولئك الرهط من الأنصار الذين ينتظرونه فقالوا :

ـ ما ذاك ؟

قال على :

ـ ما أدرى غير أنه قال لى : مرحباً وأهلاً .

قالوا :

ـ يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما : أعطاك الأهل والرحبى ـ السعة وقولهم : مرحباً وأهلاً : أتيت سعة وأتيت أهلاً ( رواه الرويانى والطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن بريدة )

وقيل : قال أبو بكر لعمر :

ـ انطلق بنا إلى على حتى نأمره أن يطلب مثل الذى طلبنا .

يقول على بن أبىَ طالب :

ـ فأتيانى وأنا أعالج فسيلاً فقالا : ابنة عمك تخطب .. فنبهانى لأمر فقمت أجر ردائى طرفاً على عاتقى وطرفاً أجره على الأرض .

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال :

ـ يا رسول الله قد عرفت قدمى فى الإسلام ومناصحتى وإنى وإنى .

فتساءل نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم : وما ذاك يا على ؟

قال على بن أبى طالب : تزوجنى فاطمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أعطها شيئاً .

قال على بن أبى طالب : ما عندى شىء .

فتساءل الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ فأين درعك الحطمية ؟

قال على بن أبى طالب :

هى عندى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فأعطها إياها ( رواه النسائى وابن جرير والطبرانى فى الكبير والبيهقى والضياء المقدسى فى المختارة عن على ) .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة فقال لها :

ـ أى بنية إن ابن عمك علياً قد خطبك فماذا تقولين ؟

فبكت ثم قالت :

ـ كأنك يا أبت ادخرتنى لفقير قريش . يا رسول الله أتزوجنى من رجل فقير ليس له شىء ؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين : أحدهما أبوك والآخر زوجك ( رواه الخطيب عن ابن عباس ) .

ثم قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ والذى بعثنى بالحق ما تكلمت فيه حتى أذن الله لى فيه من السماء .

فقالت الزهراء :

ـ رضيت بما رضى الله ورسوله ( رواه ابن عساكر فى تاريخه ) .

وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خادمه أنس بن مالك أن يدعو أبا بكر وعمر وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد وبعدتهم من الأنصار ، فانطلق ودعاهم . فلما أخذوا مجالسهم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم نحو ربيبه وقال :

هى لك يا علىّ على أن تحسن صحبتها ( رواه أبو نعيم عن حجر بن قيس الكندى )

ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا على اخطب لنفسك .

فقال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى ابنته فاطمة على صداق مبلغه أربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا .

قالوا :

ـ ما تقول يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ الحمد لله بنعمته المعبود بقدرته المطاع لسلطانه المهروب إليه من عذابه النافذ أمره فى أرضه وسمائه ، الذى خلق الخلق بقدرته ونيرهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً وحكماً عادلاً وخيراً جامعاً أوشج بها الأرحام ، وألزمها الأنام فقال الله عز وجل ﴿ **وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً** ﴾ [ الفرقان : ٥٤ ] . وأمر الله يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ولكل أجل كتاب ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ [ الرعد : ٣٩ ] . ثم إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على وأشهدكم أننى زوجت علىّ على أربعمائة مثقال فضة إن رضى على بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

فلما انتهى الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله هذا خر ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجداً شكراً لله ، فلما رفع رأسه قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب .

ثم أمر لأصحابه بطبق فيه تمر فوضع بين أيديهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ انتبهوا .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

أشهدكم أنى زوجته .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى وفاطمة :

ـ اللهم بارك لهما فى شملهما ( رواه النسائى عن عبد الكريم بن سليط بن بريدة ) .

يقول على بن أبى طالب :

ـ جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فى خميل ـ قطيفة ـ وقربة ووسادة حشوها اذخر ( رواه البيهقى ) .

وأمرهم أن يجهزوها فجعل لهم سرير بالشرط ووسادة من أدم حشوها ليفاً وملء البيت كثيباً ـ يعنى رملاً ـ .

وقال صلى الله عليه وسلم لبلال :

ـ اجعل عامة الصداق فى الطيب ( رواه ابن راهويه عن على ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ أكثروا الطيب لفاطمة فإنها امرأة من النساء ( رواه البيهقى عن على ) .

ولما كان ليلة البناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :

ـ لا تحدث شيئاً حتى تلقانى .

فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علىّ وقال :

ـ اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما فى بنائهما ، وبارك لهما فى نسلهما ( رواه الرويانى والطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن بريدة ) .

ودخل رسول صلى الله عليه وسلم بيت على فقال لابنته فاطمة :

ـ ائتنى بماء .

فقامت إلى قعب ـ إناء ضخم كالقصعة ـ فى البيت فجعلت فيه ماء

فأتت به فأخذه أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فمج فيه ثم قال لها : قومى .

فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم أعيذها بك وبذريتها من الشيطان الرجيم .

وقال لها : أدبرى.

فأدبرت .. فنضح المـاء بين كتفيها ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب :

ـ ائتنى بماء .

يقول على بن أبى طالب :

ـ فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء فأتيته به .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القعب ماء بفيه ثم مجه فيه ثم صب على رأس علىّ بن أبى طالب وبين ثدييه ثم قال :

ـ اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أدبر .

فأدبر .. فصب بين كتفيه وقال :

ـ اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم .

وتلا المعوذتين : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ و ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ ثم رأى سواداً من وراء الباب فتساءل :

ـ من هذا ؟

قالت أسماء بنت عميس ـ زوجة جعفر بن أبى طالب ـ .

ـ أسماء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسماء بنت عميس ؟

قالت نعم يا رسول الله .

فعاد صلى الله عليه وسلم يتساءل :

ـ جئت كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟.

قالت أسماء بنت عميس :

ـ نعم إن الفتاة ليلة يبنى بها لابد لها من امرأة تكون قريبة منها إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها .

ثم قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم لعلى :

ـ ادخل بأهلك باسم الله والبركة ( رواه ابن جرير عن أنس ) .

ولما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة قال :

ـ لابد للعروس من وليمة .

فقال سعد بن معاذ ـ وقيل سعد بن عبادة :

ـ عندى كبش .

وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة .. فأمر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بالكبش فذبح وجمع أصحابه عليه ( رواه ابن عساكر عن بريدة ) .

## المؤخاة بين المهاجرين والأنصار :

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين .

فقد شرعت المؤخاة لأجل ارتفاق بعضهم من بعض ، وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن عتيك بن مالك أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل أخوين ، ... و ....

ولما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال على بن أبى طالب:

ـ لقد ذهب روحى وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت

غيرى ، فإن كان هذا سخط على فلك العتبى والكرامة .

فقال إمام المتقين صلى الله عليه وسلم :

ـ والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى وأنت أخى ووارثى .

فتساءل على بن أبى طالب :

وما أرث منك يا رسول الله ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ ما ورّث الأنبياء من قبلى .

فعاد على بن أبى طالب يتساءل .

ـ وما ورث الأنبياء من قبلك ؟

قال الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى ، وأنت أخى ورفيقى ( رواه الإمام أحمد فى كتاب مناقب على عن زيد بن أبى أوفى ) .

*** مولد الحسن :**

تقول سوادة بنت مسرح :

ـ كنت فيمن شهد الزهراء حين ضربها المخاض .

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتساءل :

ـ كيف هى ؟

قالت سوادة بنت مسرح : إنها لتجهد .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فإذا وضعت فلا تحدثى شيئاً .

تقول سوادة بنت مسرح :

ـ فوضعت مولوداً فسررته فى خرقة صفراء .

وجاء النبى عليه الصلاة والسلام فألقى عنه الخرقة الصفراء ولفه فى خرقة بيضاء وتفل فى فيه وسقاه من ريقه وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب فسأله :

ـ ما سميته ؟

قال علىّ بن أبى طالب : جعفراً .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لا لكنه الحسن وبعد الحسن الحسين فأنت أبو الحسن والحسين ( رواه ابن منده وأبو نعيم وابن عساكر ) .

*** مولد الحسين :**

ورزق الله أبا الحسن مولوداً فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما سميته ؟

فقال أبو الحسن : سميته حرباً .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : بل هو حسين .

ورزق الله أبا الحسن والحسين مولوداً ثالثاً فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ هو محسن .

ثم أردف عليه الصلاة والسلام :

ـ إنى سميتهم ـ حسن وحسين ومحسن ـ بأسماء ولد هارون أخو موسى بن عمران عليه السلام ـ شبر وشبير ومشبر ( رواه الإمام أحمد والدارقطنى فى الأفراد والطبرانى والحاكم ) .

* * *

# فى بيت على بن أبى طالب

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه فطاف فى منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً ، فأتى فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ يا بنية هل عندك شىء آكله فإنى جائع .

فقالت الزهراء :

لا والله بأبى أنت وأمى .

فلما خرج من عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الزهراء جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته فى جفنة لها وغطت عليها وقالت :

ـ والله لأوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ومن عندى.

وكان أبو الحسن والحسين جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ، وبعثت فاطمة حسناً أو حسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إليها فلما رأته قالت :

ـ بأبى أنت وأمى قد أتى الله بشىء فخبأته لك .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ هلمى يا بنية .

فكشفت الزهراء الجفنة فإذا هى مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم وقدمته إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه حمد الله وقال :

ـ من أين لك هذا يا بنية ؟

قالت الزهراء :

ـ يا أبت هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فحمد أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ الحمد لله الذى جعلك يا بنية شبيهة نساء بنى إسرائيل ـ مريم بنت عمران ـ فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه قالت : هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فبعث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إلى على .. ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا .

قالت فاطمة الزهراء :

ـ وبقيت الجفنة كما هى فأوسعت بقيتها على جميع جيرانى ( رواه أبو يعلى عن جابر بن عبد الله ) .

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة كساء من أوبار الإبل وهى تطحن فبكى صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً .

فنزل قوله تعالى : ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ [ الضحى : ٥ ] .

لم يكن لأبى العاص بن الربيع ولا لذى النورين مثل منزلة علىّ بن أبى طالب ، فلم تكن لهما مثل هذه الآصرة من الرحم ولا تلك المكانة من القربى وإن كان لأبى العاص وعثمان بن عفان موضعه الذى لا يسامى فى قريش .

وكان أبو الحسن يعرف منزلته عند صهره خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ويعتز بها إلى حد جعله يسأل الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ذات مرة وقد غمره فيض عطفه :

ـ أيهما أحب إلى رسول الله : ابنته الزهراء أم زوجها علىّ ؟

قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم متلطفاً :

ـ فاطمة أحب إلى منك ، وأنت أعز على منها .

ومر الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم على دار الأحبة وهو متعجل فبلغ مسمعه صوت بكاء الحسن فدخل على ابنته الزهراء يقول لها معاتباً :

ـ أوما علمت أن بكاءه يؤذينى ؟

لقد كان هذا الحب الأبوى له أثر عميق فى حياة الزهراء وأبى الحسن فقد بدد سحب القسوة والخشونة من حياتهما الزوجية .

وقدم خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم من سفر وكان يعجبه إذا قدم من غزاة له دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثنى بفاطمة ثم أزواجه . فقدم من سفره مرة فأتى الزهراء فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه وعينيه وتبكى فقال لها الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟

قالت الزهراء :

ـ أراك يا رسول الله قد شحب لونك واخلولقت ـ بليت ـ ثيابك .

فقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ يا فاطمة لا تبكى فإن الله بعث أباك على أمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر ولا شعر ـ يريد أهل القرى والأمصار وأهل الأخبية ـ إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث يبلغ الليل ( أخرجه الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم عن أبى ثعلبة الخشنى ) .

وبعث أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهراء إلى أبيها فاستأذنت عليه وهو مضطجع مع عائشة فى مرطها ـ ثوبها ـ فأذن لها فقالت :

ـ يا رسول الله إن أزواجك أرسلتنى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى بكر .

وعائشة ساكتة .. فقال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة :

ـ أى بنية ألست تحبين ما أحب ؟

قالت الزهراء : بلى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأحبى هذه .

فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعت ذلك من أبيها وخرجت إلى أزواجه فأخبرتهن بالذى قالت والذى قال .. فقلن : ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى له : إن نساءك ينشدنك العدل وابنة أبى قحافة .

فقالت الزهراء :

ـ والله لا أكلمه فيها أبداً ( رواه مسلم ) .

ولما نزل قوله تعالى ﴿ **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾ .[ الأحزاب : ٣٤ ] .

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين وعمد إلى كساء فلفها عليهم ، ثم ألوى بيده إلى السماء فقال :

ـ اللهم هؤلاء أهل بيتى ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

تقول أم المؤمنين أم سلمة :

ـ نزلت هذه الآية فى بيتى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فدخل معهم تحت كساء خيبرى وقال : هؤلاء أهل بيتى وقرأ الآية . وقال : اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

فقالت أم سلمة :

ـ وأنا معهم يا رسول الله ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ أنت على مكانك وأنت على خير ( أخرجه الترمذى ) .

وقيل : إن أم سلمه أدخلت رأسها فى الكساء وقالت :

ـ أنا منهم يا رسول الله ؟

قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ نعم ( رواه القشيرى )

وذات يوم كـان رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يخطب إذ جـاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر وحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال :

ـ صدق الله ورسوله : ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ [التغابن : ١٥] نظـرت إلى هذين يمشـيان ويعثـران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهمـا ( أخرجه الترمذى كتاب المناقب والإمام أحمد وابن حبان والحاكم عن بريدة ) .

وقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ أتانى ملك فسلم على ، نزل من السمـاء لم ينزل قبلها فبشرنى أن الحسـن والحسـين سيدا شباب أهل الجنـة ، وأن فاطمة سيدة نسـاء أهـل الجنة ( رواه ابن عساكر ) .

وبينما كان أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين أقبل نفر من الصحابة فقال :

ـ ابناى هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ( رواه ابن عساكر عن على وعن عبد الله بن عمر ) .

ولقى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فقال له :

ـ أما رأيت العارض الذى عرض لى قبيل ؟ هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم على ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ( رواه الإمام أحمد وأخرجه الترمذى والنسائى عن حذيفة ) .

وقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ إن الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا ( أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمر والنسائى عن أنس ) .

وذكر عيسى عليه السلام ويحيى بن زكريا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » ( رواه أحمد والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد ) .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب أهل بيته إليه فقال :

ـ أحب أهل بيتى إلىّ الحسن والحسين ( رواه الترمذى ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ الحسن والحسين ابناى من أحبهما أحبنى ، ومن أحبنى أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضنى ،ومن أبغضنى أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار ( أخرجه الحاكم فى المستدرك عن سلمان ) .

وجاءت الزهراء إلى أبيها صلى الله عليه وسلم ومعها ابناها فقالت :

ـ يا رسول الله انحلهما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ نعم أما الحسن فقد نحلته ـ النحلة : العطية ـ حلمى وهيئتى ، وأما الحسين فقد نحلته نجدتى ـ جرأتى ـ وجودى ( رواه ابن عساكر والطبرانى عن فاطمة ) .

وكان خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم إذا صلى وأقبل الحسن والحسين وثبا على ظهره فإذا أراد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنعوهما أشار إليهما أن دعوهما ، فإذا فرغ من صلاته وضعهما فى حجره وقال :

ـ من أحبنى فليحب هذين ( رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود ) .

ودخل الصحابى الجليل جابر بن عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فوجد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشى بهما على أربع فقال :

ـ نعم الجمل جملكما .

فقال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ ونعم العدلان هما ـ أنتما ـ ( رواه ابن عساكر وابن عدى فى الكامل عن جابر ) .

يقول شداد بن أوس :

ـ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى صلاتى العشاء : الظهر أو العصر وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدم فوضعه ، ثم كبر فى الصلاة فسجد بين ظهرى صلاة سجدة أطالها فرفعت رأسى فرأيت الصبى على ظهر النبى عليه الصلاة والسلام وهو ساجد فرجعت فى سجودى ، فلما قضى الصلاة قال الناس :

ـ يا رسول الله إنك سجدت بين ظهرى صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر بوحى إليك .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته ( رواه الإمام أحمد والنسائى والطبرانى والحاكم والبغوى ) .

وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن مسعود إلى بيت على ابن أبى طالب فقال لابنته الزهراء :

ـ هاتوا ابنى ـ يعنى الحسن والحسين ـ أعوذهما بما عوذ إبراهيم ابنيه : إسماعيل وإسحق .

فضمهما إلى صدره وقال :

ـ إعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ( رواه الطبرانى فى الأوسط وابن النجار عن على وابن عساكر عن ابن مسعود ) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل الحسن على عاتقه فقال له رجل :

ـ يا غلام نعم المركب ركبت .

فقال البعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم :

ـ ونعم الراكب هو ( أخرجه الحاكم عن ابن عباس ) .

يقول أسامة بن زيد :

ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه

فقال : « هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما وأحب من يحبهما » ( رواه الترمذى فى كتاب مناقب الحسن ) .

وقال الهادى النذير صلى الله عليه وسلم :

ـ من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله جنة النعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذاب مقيم ( رواه الطبرانى فى الكبير عن سلمان ) .

تقول سوادة بنت مسرح :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مثل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ( أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى ذر الغفارى )

وقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (رواه البزار عن ابن عباس والحاكم عن أبى ذر ) .

وقال الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ سألت ربى تعالى أن لا يدخل أحداً من أهل بيتى النار فأعطانيها ( رواه أبو القاسم بن بشران فى أماليه عن عمران بن حصين ) .

وقال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم :

ـ أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ، ثم من سائر العرب ، ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولاً أفضل ( رواه الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن عمر ) .

وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ سألت ربى تعالى أن لا أتزوج إلى أحد من أمتى ولا يتزوج إلى أحد من أمتى إلا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك ( رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن أبى أوفى ) .

وأول من يرد على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل البيت ومن أحب أبا القاسم صلى الله عليه وسلم .. يقول النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أول من يرد على الحوض أهـل بيتى ومن أحبنى من أمتى ( رواه الديلمى عن علىّ ) .

وقال الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ أربع أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه ( رواه الديلمى عن علىّ ) .

وقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان أمتى ( رواه ابن أبى شيبة والحكيم وأبو يعلى فى مسنده والطبرانى وابن عساكر عن سلمة بن الأكوع ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ النجـوم أمـان لأهل الأرض من الغـرق وأهل بيـتى أمـان لأمـتى من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس ( رواه الحاكم فى المستدرك وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن ابن عباس ) .

تقول سوادة بنت مسرح :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة .

قالوا :

ـ يا رسول الله من يسكن معك فيها ؟

قال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ على وفاطمة والحسن والحسين ( رواه ابن مردويه عن علىّ )

وقال الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم :

ـ من أحب هؤلاء ـ يعنى الحسن والحسين وفاطمة وعلياً ـ فقد أحبنى ومن أبغضهم فقد أبغضنى ( رواه ابن عساكر عن زيد بن أرقم ) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ خير رجالكم علىّ ، وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخير نسائكم فاطمة ( رواه الخطيب وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود ) .

وقد أخبر الصادق المصدوق أن من أحب أهل بيته كان فى درجته من الجنة يوم القيامة فقال :

ـ من أحب هذين ـ يعنى الحسن والحسين ـ وأبوهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة ( رواه الطبرانى فى الكبير عن علىّ ) .

وقال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

من سره أن يحيى حياتى ويموت ويسكن جنة عدن غرسها ربى وليوال وليه وليقتد بأهل بيتى من بعدى ، فإنهم عترتى خلقوا من طينتى ، ورزقوا فهمى وعلمى ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى ( رواه الطبرانى والرافعى عن ابن عباس ) .

وقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم إنك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم ـ يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين ( رواه الطبرانى عن واثلة ) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة فى قبة تحت العرش ( رواه الطبرانى عن موسى الأشعرى ) .

وقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن ( رواه ابن عساكر عن عمر ) .

وسأل على بن أبى طالب النبى عليه الصلاة والسلام يوماً :

يا نبى الله من أول من يدخل الجنة ؟

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين .

فقال أبو الحسن :

ـ فمحبونا ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ من ورائكم ( رواه الحاكم فى المستدرك عن على ) .

وقال الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :

ـ أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد ( رواه الطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن على ) .

وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن سادة أهل الجنة فقال :

ـ نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى ( أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن والحاكم فى المستدرك عن أنس ) .

تقول سوادة بنت مسرح :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته الزهراء : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكسوا رءوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط ، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق ( رواه أبو بكر عن الغيلانات عن أبى أيوب ) .

وسأل النبى صلى الله عليه وسلم ابنته الزهراء :

ـ « يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين » ( رواه البيهقى عن فاطمة ) .

وقال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ ابنتى فاطمة حورية آدمية لم تحض ولم تطمث وإنما سماها الله فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار ( رواه الخطيب عن ابن عباس ) .

إن مثل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الأمة مثل مريم بنت عمران فى بنى إسرائيل .. يقول أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد ومثلها فى هذه الأمة مثل مريم فى بنى إسرائيل ( رواه أبو الحسن أحمد بن ميمون فى كتاب فضائل علىّ والرافعى عن بدل بن المحبر ) .

وقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد ( رواه ابن شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ) .

تقول سوادة بنت مسرح :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فاطمة بنت رسول الله اعملى خيراً فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم القيامة ، يا عباس يا عم رسول الله اعمل لله خيراً فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم القيامة ، يا حذيفة ـ حذيفة ابن اليمان ـ من شهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وآمن بما جئت به حرم الله عليه النار ووجبت له الجنة ، وصام رمضان يريد به وجه الله والدار الآخرة ختم الله به وحرم الله عليه النار ، ومن تصدق بصدقة يريد بها وجه الله والدار الآخرة ، ومن حج بيت الله يريد به وجه الله والدار الاخرة ختم الله له به وحرم عليه النار ووجبت له الجنة ( رواه البزار عن حذيفة ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فإنى لا أملك لك من الله شيئاً ، يا صفية بنت عبد المطلب ـ عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الزبير بن العوام ـ يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة ، يا عائشة لا يرجع من عندك ـ يعنى السائل ـ

ولو بظلف محتـوق ( رواه ابن حبـان فى صحيحـه عن أبى هريرة ) .

وخرج أبو الحسن يوماً فى سفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إذا أردت سفـراً أو تخرج مكاناً فقل لأهلك : أستـودعكـم الله الذى لا تخيب ـ تضيع ـ ودائعه ( رواه الحكيم عن أبى هريرة ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ( رواه الترمـذى وأبو داود عن ابن عباس وابن حبان والبيهقى عن عبد الله بن عمر ) .

وقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ إذا أراد أحدكم سـفراً فليسلم على إخوانه فإن الله يزيده بدعوتهم خيراً ( رواه ابن النجار عن زيد بن أرقم ) .

ولما هم على بن أبى طالب بالخـروج من داره قـال النبى عليـه الصـلاة والسلام :

ـ فى حفظ الله وفى كنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما كنت ( رواه ابن السنى وابن النجار عن أنس ) .

ثم قال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره فقال حين يخرج :

بسم الله امنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله إلا رزق خير المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج ( رواه الإمام أحمد وابن صصرى فى أماليه عن عثمان ) .

ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى أن يردد هذا القـول إذا خـرج إلى سفر الحج وغيره :

ـ اللهم أنت الصاحب فى السفـر والخليفـة فى الأهل أصبـحنا بصحبة وأقبلنا بذمة ، اللهم ارزقنى قفل الأرض وهون علينا السفر ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ، اللهم ازو لنا الأرض وسيرنا فيها ( أخرجه مسلم والحاكم عن أبى هريرة ) .

وذهبت الزهراء إلى أبيها تسأله خادماً فقال لها صلى الله عليه وسلم :

ـ قولى : اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنى الدين وأغننى من الفقر ( أخرجه الترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة ) .

وجاءت الزهراء بكسرة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه ؟

قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى آتيك بهذه الكسرة .

فقال إمام الزاهدين صلى الله عليه وسلم :

ـ أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام ( رواه الطبرانى فى الكبير عن أنس) .

وقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ والذى نفسى بيده ما اقتبس ـ القبس : شعلة من نار ـ فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً فإن شئت أمرت لك بخمس أعنز وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل .

فقالت الزهراء :

ـ بلى علمنى الخمس كلمات التى علمكهن جبريل .

فقال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم :

ـ يا فاطمة قولى : يا أول الأولين ، ويا آخر الآخرين ، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين ، ويا أرحم الراحمين ( رواه أبو الشيخ فى فوائد الأصبهانيين ، والديلمى عن فاطمة البتول ، والدار قطنى وذكره ابن حبان فى الثقات ) .

وأصابت النبى صلى الله عليه وسلم خصاصة ـ الخصاصة : الفقر ـ فبلغ ذلك أبا الحسن فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليغيث به النبى صلى الله

عليه وسلم فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستقى له سبعة عشر دلواً على كل دلو تمرة فخيره اليهودى على تمرة فأخذ سبعة عشر عجوة فجاء بها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله :

ـ من أين لك هذا يا أبا الحسن ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ بلغنى ما بك من الخصاصة يا نبى الله فخرجت ألتمس عملاً لأصيب لك طعاماً .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ حملك على هذا حب الله ورسوله ؟

قال ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ نعم يا نبى الله .

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ « ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه، ومن أحب الله ورسوله فليعد للبلاء تجافاً دائماً ( رواه ابن عساكر عن أبى هريرة )

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فى مسجده والحسن بن على يلعب بين يديه جاء رجل بطبق عليه تمر فتساءل النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ ما هذا صدقة أو هدية ؟

فقال الرجل : بل صدقة .

فقدمها طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فمد الحسن بن على يده وأخذ تمرة وجعلها فى فيه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأدخل أصبعه فى فيه ثم ألق بها وقال :

ـ « إنا آل محمد لا نأكل الصدقة » ( رواه ابن أبى شيبهة عن أبى عمرة رشيد بن مالك ) .

وقيل : إن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ تمرة من الصدقة فلاكها فى فيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ « كخ كخ إنا لا تحل لنا الصدقة » ( رواه ابن أبى شيبة عن أبى هريرة ) .

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مع أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب ومعه شىء مغطى دفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو لبن .

فخرج على أصحابه ثم أداره عليهم ثم أقبل على علىّ فقال :

ـ « جزاك الله خيراً ، أما إن العبد إذ قال لأخيه المسلم : جزاك الله خيراً فقد بالغ فى الدعاء » ( رواه ابن عساكر عن أنس ) .

ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام ومعه علىَ بن أبى طالب ونفر من أصحابه ، فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم : أثيبوا أخاكم .

فتساءلوا : بماذا يا رسول الله ؟

قال معلم البشرية صلى الله عليه وسلم :

ـ بركوا ـ البركة : النماء والزيادة والتبريك : الدعاء بالبركة ـ فبركوا .. ثم أقبل عليهم وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ من أوتى خيراً فليجز به ، ومن لم يقدر على ذلك فليثن به ، ومن لم يفعل ذلك فقد كفر ، ومن أثنى بما لم ينل كلابس ثوبى زور » ( رواه البيهقى عن حسن بن على الحنفى عن سفيان بن عيينة بن منصور فى سننه عن ابن دينار ) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فوجد علياً قد سقط رداؤه عن ظهره حتى خلص إلى التراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه بيده ويقول :

ـ اجلس أبا تراب .

يقول على بن أبى طالب :

ـ ما كان لى اسم أحب إلىّ منه .

ما سماه إياه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رواه أبو نعيم فى المعرفة عن سهل بن سعد الساعدى ) .

وجاء العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى ابن أبى طالب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال :

ـ « بخ لكما أنا سيد ولد آدم ، وأنتما سيدا العرب » ( رواه ابن عساكر عن العباس بن عبد المطلب ) .

وبعث أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أبا الحسن مبعثاً فلما قدم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « الله ورسوله وجبريل عنك راضون » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى رافع ) .

ولما فتح الله أم القرى أتى أناس من قريش النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا :

ـ يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وأرقائنا وليس بهم فقه فى الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا فارددهم إليها .

فشاور أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أبا بكر فى أمرهم فقال : صدقوا يا رسول الله .

وسأل النبى صلى الله عليه وسلم الفاروق فقال : ما ترى ؟

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ « يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الإيمان » ( رواه الترمذى عن على ) .

فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم : لا .

فقال عمر بن الخطاب : أنا هو يا رسول الله ؟

قال إمام المتقين صلى الله عليه وسلم :

ـ لا .. ولكن خاصف النعل فى المسجد ـ وقد ألقى النبى صلى الله عليه

وسلم نعله إلى أبى الحسن يخصفها ـ .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا تكذبوا علىّ فإنه من كذب علىّ ـ من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ـ يلج النار ( رواه ابن أبى شيبة وابن جرير والحاكم ويحيى بن سعيد فى إيضاح الأشكال ) .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبى الذى حبست عنه الشمس ساعة فقال :

ـ « ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالى سار إلى بيت المقدس » ( رواه الخطيب عن أبى هريرة وأورده الحافظ العجلونى فى كشف الخلفاء ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ إن يوشع بن نون دعا ربه : اللهم إنى أسألك باسمك الزكى الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك المخزون المكنون فى سرادق المجد وسرادق الحمد وسرادق القدرة وسرادق السلطان وسرادق السر إنى أدعوك يا رب بأن لك الحمد لا إله إلا أنت النور البار الرحمن الرحيم الصادق عالم الغيب والشهادة بديع السماوات والأرض ونورهن وقيمهن ذو الجلال والإكرام حنان منان جبار نور دائم قدوس حى لا يموت .

هذا ما دعا به فحبست الشمس بإذن الله ( رواه أبو الشيخ فى الثواب وابن عساكر والرافعى عن أنس ) .

وذات ضحى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علىّ بن أبى طالب وقال :

ـ إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون وإنى سألت ربى أن يطهر مسجدى بك وبذريتك .

ثم أرسل إلى أبى بكر أن سد بابك .

فاسترجع ثم قال :

ـ سمعاً وطاعة .

فسد بابه .

ثم أرسل إلى عمر .. ثم أرسل إلى العباس بن عبد المطلب بمثل ذلك .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على ولكن الله فتح باب علىّ وسد أبوابكم ( رواه البزار عن على ) .

تقول سوادة بنت مشرح :

ـ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام جنازة ( رواه الترمذى وأخرجه ابن ماجه ) .

وقال عبد الله بن عمر :

ـ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام جنازة ( رواه الترمذى عن ابن عمر ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ « أدخل رجل قبره فأتاه ملكان فقال له : إنا ضاربوك ضربة ، فضرباه ضربة امتلأ قبره منها ناراً ، فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب فقال لهما : علام ضربتمانى ؟ فقالا : إنك صليت صلاة وأنت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر ) .

وحذر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه من ثلاثة فقال :

ـ « إياكم وثلاثة : زلة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ، ودنيا تقطع أعناكم: فأما زلة عالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم ، وإن زل فلا تقطعوا عنه آمالكم ، وأما جدال منافق القرآن مناراً كمنار الطريق ، فما عرفتم فخذوه وما أنكرتم فردوه إلى عالمه ، وأما دنيا تقطع أعناقكم فمن جعل الله فى قلبه غنى فهو الغنى » ( رواه الطبرانى فى الأوسط عن معاذ بن جبل ) .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشين على أحدهما علىّ بن أبى طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد وقال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم:

ـ إن كان قتال فعلى علىّ النار ـ يعنى على بن أبى طالب أمير السرية ـ فافتح أبو الحسن حصناً واتخذ جارية لنفسه . فكتب خالد يسوء به .

فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب قال :

ـ ما تقول فى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ؟ ( رواه ابن أبى شيبة)

ولما جاء الناس مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ كيف رأيتم صحبة صاحبكم ـ يعنى علياً ؟

قال بريدة بن الحصيب :

فآما شكوته أنا واماشكاه غيرى

يقول بريدة :

ـ فرفعت رأسى وكنت رجلاً مكبابا وكنت إذا حدثت الحديث أكببت وإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا بريدة : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قال بريدة بن الحصيب :

ـ بلى يا رسول الله .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « من كنت مولاه فعلى مولاه » ( رواه ابن أبى شيبة وابن جرير وأبو نعيم عن بريدة )

يقول بريدة بن الحصيب :

ـ فذهب الذى فى نفسى على علىّ وقلت : لا أذكر بسوء ( رواه ابن جرير )

وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلىّ يوماً :

ـ يا علىّ أسبغ الوضوء وإن يشق عليك ، ولا تأكل الصدقة ولا تنزى الحمير على الخيل ولا تجالس أصحاب النجوم ـ يعنى العرافين ـ ( رواه الخطيب عن علىّ ) .

ثم قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

ـ لقد هممت أن أبعث رجالاً من أصحابى إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام ، كما بعث عيسى بن مريم الحواريين .

قالوا :

ألا تبعث أبا بكر وعمر فهما أبلغ ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « لا غنى بى عنهما ، إنما منزلتهما من الدين كمنزلة السمع والبصر من الجسد » ( رواه الطبرانى والحاكم فى الكنى عن ابن عمر ) .

وذات يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه :

ـ يا أنس : انطلق وادع سيد العرب .

فقالت عائشة :

ـ ألست سيد العرب ؟

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ أنا سيد ولد آدم ، وعلىّ سيد العرب .

فلما جاء علىّ بن أبى طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا معشر الأنصار ألا أدلكم على من إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال إمام المتقين صلى الله عليه وسلم :

ـ « هذا علىّ فأحبوه ، وأكرموه بكرامتى فإن جبريل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن السيد الحسن ) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « علىّ مع القرآن ، والقرآن مع علىّ لن يتفرقا حتى يردا على الحوض » ( رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم فى المستدرك عن أم سلمة ) .

وقال إمام المتقين صلى الله عليه وسلم :

ـ « على أخى فى الدنيا والآخرة » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ « علىّ يعسوب ـ ملك المؤمنين ـ والمـال يعسوب المنافقين » ( رواه ابن عدى فى الكام عن على ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ « أعلم أمتى من بعدى علىّ بن أبى طالب » ( رواه الديلمى عن سلمان ) .

وقال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ « أنا مدينة العلم وعلىّ بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس ) .

وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ « على باب علمى ومبين لأمتى ما أرسلت من بعدى ، حبه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رأفة » ( رواه الديملى عن أبى ذر الغفارى ) .

وقال الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :

ـ « قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علىّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وعلىّ أعلم بالواحد منهم » ( رواه أبو نعيم فى الحلية والأزدى فى الضعفاء وابن النجار وابن الجوزى فى الواهيات عن أبى مسعود ) .

وقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ « أنا وعلىّ من شجرة واحدة ، والناس من أشجار شتى » ( رواه الديلمى عن جابر بن عبد الله ) .

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال :

ـ « أوصى من آمن بى وصدقنى بولاية علىّ بن أبى طالب فمن تولاه فقد تولانى ومن ترلانى فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد

أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله عز وجـل »
( رواه الطبرانى وابن عساكر عن عمار بن ياسر ) .

ثم قال سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام :

ـ « من أحب أن ينظر إلى إبراهيم فى خلتـه فلينظر إلى أبى بكر فى سماحته ، ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريا فى جهاده فلينظر إلى علىّ فى طهارته » ( رواه ابن عساكر عن أنس ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « يا علىّ أنت تبين لأمتى ما اختلفـوا فيه من بعـدى » ( رواه الديلمى عن أنس ) .

ولـما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم ـ غزوة تبوك ـ خلف علىّ بن أبى طالب فقال :

ـ تخلفنى فى النساء والصبيان ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أما ترضى أن تكـون منى بمنزلة هارون من موسـى غير أنه لا نبى بعدى
( رواه ابن أبى شيبة عن سعد بن أبى وقاص ) .

تقول سوادة بنت مسرح :

ـ لـما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ـ بعد أن أدى مناسك حجة الوداع ـ اشتكى وخطب أبو الحسن جويرية بنت أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام فاستشار علىّ النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ أعن حسبها تسألنى ؟

قال علىّ بن أبى طالب :

ـ قد أعلم ما حسبها ولكن أتأمرنى بها ؟

قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ لا فاطمة بضعة منى ولا أحب أنها تحزن أو تجزع .

فقال على بن أبى طالب :

ـ لا أتى شيئاً تكره ( رواه ابن يعلى فى مسنده عن سويد بن غفلة ) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة :

ـ « إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » ( رواه الحاكم فى المستدرك وابن النجار عن على ) .

وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

ـ « إن علياً خطب الجويرية بنت أبى جهل ولم يكن ذلك له أن تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله ـ فى بيت واحد ـ وإنما فاطمة بضعة منى » ( رواه عبد الرزاق فى الجامع عن أبى جعفر ) .

وقيـــل :

إن على بن أبى طالب خطب ابنة أبى جهل حتى وعد النكاح ، فبلغ ذلك فاطمة فقالت لأبيها صلى الله عليه وسلم :

ـ يزعم النـاس أنك لا تغضب لبناتك وهذا أبو الحسـن قد خطب ابنة أبى جهل وقد وعد النكاح .

فقام النبى صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وذكر ابا العاص بن الربيع ـ كان زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فأثنى عليه فى صهره ثم قال :

ـ إنما فاطمة بضعة منى وإنى أخشى أن تفتنوها ، والله لا يجتمع بنت رسول الله ببنت عدو الله تحت رجل .

فسكت عن ذلك النكاح وترك ( رواه عبد الرزاق فى الجامع عن أبى مليكة ) .

وقال علىّ بن أبى طالب :

ـ يا رسول الله أرأيت إن ولدَ لى ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟
قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :
ـ نعـــم .
فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعـلى ( رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن على ورواه الحاكم فى الكنى والبيهقى وابن عساكر ) .
وسأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال:
ـ يا أبا هريرة عليك بآخر سورة الحشر ﴿ **هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾
[ الحشر : اية ٢٤ ]
يقول أبو هريرة :
ـ فأعدت عليه فأعاد علىّ فأعدت عليه ، فأعاد علىّ .
يقول أنس بن مالك :
ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .
وقال أبو أمامة :
ـ قال النبى صلى الله عليه وسلم : من قرأ خواتم سورة الحشر فى ليل أو نهار فقبضه الله فى تلك اللية أو فى ذلك اليوم فقد أوجب الله له الجنة .
وكان علىّ فقيراً زاهداً ، فلم يستطع أن يستأجر لابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً ليعينها أو تقوم عنها بالعمل الشاق .
وعاشت فاطمة على قدرها وشرف نسبها عيشة ضنك ، فقد جرت بالرحى حتى أثر فى يديها ، واستقت بالقربة حتى أثر فى نحرها ، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها . هذا وقد كفاها على بن أبى طالب الخدمة خارجاً فقال لأمه فاطمة بنت أسد .

ـ اكفى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخدمة خارجاً وسقاية المـاء والحاج وتكفيك العمل فى البيت العجن والخبز والطحن.

ولمـا علم على بن أبى طالب أن النبى صلى الله عليه وسلم قد جاءه خدم قال للزهراء :

ـ لو أتيت أباك فسألتيه خادماً .

فأتته فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ ما جاء بك يا بنية ؟

قالت الزهراء :

ـ جئت لأسلم عليك .

واستحيت أن تسأله خادماً ورجعت إلى بيتها ، فقال لها على :

ـ هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً ؟

فقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ استحييت أن أسأله .

وأتاها صلى الله عليه وسلم من الغد فقال :

ـ ما كنت حاجتك ؟

فسكتت .. فقال علىّ بن أبى طالب .

ـ أنا أحدثك يا رسول الله : جرت الرحى حتى أثرت فى يدها ، وحملت القربة حتى أثرت فى نحرها ، فلما جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمها خادماً تقيها حر ما هى فيه .

فأخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة النوبية .. ففرحت الزهراء بها وقالت لها :

ـ أتعجنين أو تخبزين ؟

قالت فضة النوبية :

ـ بل أعجن يا سيدتى وأحتطب .

فطلبت منها الزهراء أن تحتطب فخرجت فضة النوبية وأخذت تحتطب ، فجمعت حزمة وأرادت حملها فعجزت وتذكرت الدعاء الذى علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

ـ يا واحد ليس كمثله أحد تميت كل أحد وتفن كل أحد ، وأنت على عرشك واحد ، ولا تأخذه سنة ولا نوم .

فأقبل أعرابى وسألها :

ـ مولاة من ؟

قالت فضة النوبية :

ـ مولاة أبى الحسن .

فقال الأعرابى فى فرح :

ـ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحملن هذا الحطب .

وحمل الأعرابى الحزمة إلى باب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رواه ابن صخر فى فوائده وابن بشكوال فى كتاب المستغيثين ) .

ورجع على إلى داره يوماً فسأل فضة النوبية عن الحسن والحسين فقالت :

ـ إنهما يشتكيان ـ مريضان ـ

فدخل أبو الحسن على ريحانتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراح يقبلهما ثم انطلق إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس صامتاً شارداً فسأله نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ ما بك يا أبا الحسن ؟

فقال على :

ـ الحسن والحسين يشتكيان .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد حفيديه وعادهما عامة الصحابة وقالوا :

ـ يا أبا الحسن لو نذرت عن ولديك شيئاً وكل نذر ليس له وفاء فليس بشيء .

فقال على بن أبى طالب .

ـ إن برأ ـ شفى ـ ولداى صمت لله ثلاثة أيام شكراً .

وقالت فاطمة الزهراء :

ـ على إن عوفيا صيام ثلاثة أيام شكراً .

وقالت فضة النوبية :

ـ على أن عوفيا صيام ثلاثة أيام شكراً .

فألبس الله عز وجل سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم العافية وليس عند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل ولا كثير من طعام فانطلق أبو الحسن إلى شمعون بن حاريا اليهودى الخيبرى فاستقرض منه ثلاثة أصع ـ استلف منه ثلاثة أصوع جمع صاع وهو الذى يكال به ـ من شعير فجاء به فقامت الزهراء إلى صاع فطحنته واختبزته ثم ذهب على بن أبى طالب إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى العصر . ولما رجع أبو الحسن وجد الزهراء وفضة النوبية قد أخذتا أقراص لكل واحد فى بيته قرصاً ـ رغيفاً ـ ثم وضعت فضة النوبية الطعام أمام آل محمد صلى الله عليه وسلم .

وبينما على وفاطمة والحسن والحسين وفضة النوبية ينتظرون بلال بن رباح ليؤذن آذان المغرب .. سمعوا طرقات على الباب ، فقامت فضة النوبية لترى الطارق فإذا بمسكين يقول :

ـ أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنا جائع أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة .

فسمعه أبو الحسن فقال :

| | |
|---|---|
| فاطم ذات الفضل واليقين | يا بنت خير الناس أجمعين |
| أما تريدن البائس المسكين | قد قام بالباب له حنين |
| يشكو إلى الله ويستكين | يشكو إلينا جائع حزين |

فقامت فاطمة الزهراء وهى تقول :

| | |
|---|---|
| أمرك عندى يا ابن عم طاعة | ما بى من لؤم ولا وضاعة |
| غذيت فى الخبز صناعة | أطعمه ولا أبالى الساعة |
| أرجو إذا أشبعت المجاعة | أن ألحق الأخيار والجماعة |

فأطعموا المسكين ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح .

ولما كان اليوم الثانى قامت الزهراء إلى صاع من شعير فطحنته وخبزته وصلى أبو الحسن مع النبى صلى الله عليه وسلم العصر .. ثم رجع إلى داره فوضعت فضة النبوية الطعام بين أيديهم .. فوقف بالباب يتيم وقال :

ـ أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدى يوم أحد أطعمونى أطعمكم ألله من موائد الجنة .

فأشار على بن أبى طالب نحو الطعام فحملته فضة النبوية .. فأطعموه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح .

ولما كان اليوم الثالث قامت فضة النبوية وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصاع الباقى من الشعير فطحناه وخبزاه وصنعا خمسة أقراص .. وصلى أبو الحسن العصر مع أبى القاسم صلى الله عليه وسلم .. ثم أتى منزله فوضعت فضة النوبية الطعام بين أيديهم .. إذا أسير فوقف بالباب وقال :

ـ السلام عليكم أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعموننا ؟ أطعمونى فإنى أسير .

فأعطوه الطعام ومثكوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء القراح .

ولما كان اليوم الرابع وقضى الله النذر أخذ على بن أبى طالب بيده اليمنى ابنه الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كأفراخ الطير من شدة الجوع ، فلما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ـ يا أبا الحسن ما أشد ما يسومنى ما أرى بكم .. انطلق بنا إلى ابنتى فاطمة .

فانطلقوا إلى الزهراء ، فلما رآها نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم وقد ألصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فعرف المجاعة فى وجهها فبكى وقال :

ـ واغوثاه يا أهل بيت محمد يموتون جوعاً .

فنزل جبريل عليه السلام وقال :

ـ السلام عليك يا محمد .. ربك يقرئك السلام .. خذ هنيئاً فى أهل بيتك (رواه النقاش والقشيرى وليث عن ابن عباس ) .

فتساءل الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ وما آخذ يا جبريل ؟

قال جبريل عليه السلام :

ـ يقول تبارك وتعالى : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً** ﴾ (سورة الإنسان آية : ٨ ) لقد أطعموا الطعام على قلته وحبهم إياه وشهوتهم له فقد أوفوا بالنذر أى لا يخلفون إذا نذروا ( رواه الثعلبى فى تفسيره ) .

وذات ليلة دخل على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين على النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه الخلافة .. فقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ « ما كان الله ليجمع فيكم ـ أهل البيت ـ أمرين : النبوة والخلافة » ( رواه الشيرازى فى الألقاب عن أم سلمة ) .

تقول فضة النبوية :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا » ( رواه ابن عدى فى الكامل عن أنس والبزار عن ابن عباس ) .

وذات يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من حجراته ـ إلى

المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد ، وإذا مسكين يسأل فدخل النبى عليه الصلاة والسلام فقال له :

ـ أعطاك أحد شيئاً ؟

قال المسكين :

ـ نعـــم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مـــن ؟

قال المسكين وهو يشير نحو على بن أبى طالب :

ـ ذلك الرجل القائم أعطانى خاتمه .

فتساءل إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ على أى حال أعطاك ؟

قال المسكين :

ـ وهو راكع .

فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهـم راكعون** ﴾ [ سورة المائدة آية : ٥٥ ] ( **رواه ابن جرير وابن مردوية وعبد الرزاق عن على بن أبى طالب** ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ونفر من الصحابة : خذوا جنتكم .

فقالوا : يا نبى الله أحضر عدو ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ « خذوا جنتم من النار بقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنها المقدمات المنجيات وهى المعقبات وهى الباقيات الصالحات » ( رواه ابن النجار عن أنس ) .

وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ضحى إلى بيت ابنته الزهراء

فقال لعلى : ألا أنبئك بشر الناس ؟
قال أبو الحسن : بلى يا رسول الله .
قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :
ـ من أكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده .
ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ يا على ألا أنبئك بشر من هذا ؟
قال أبو السبطين :
ـ بلى يا رسول الله .
قال الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :
ـ من يبغض الناس ويبغضونه .
ثم قال صلى الله عليه وسلم :
ـ يا على ألا أنبئك بشر من هذا ؟
قال على بن أبى طالب :
ـ بلى يا نبى الله .
قال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم :
ـ من يخشى شره ولا يرجى خيره .
ثم قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :
ـ يا على ألا أنبئك بشر من هذا ؟
قال أبو الحسن : بلى يا رسول الله .
قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :
ـ من باع آخرته بدنيا غيره .
ثم قال النبى الخاتم صلى الله عليه وسلم :
ـ يا على ألا أنبئك بشر من هذا ؟
قال على بن أبى طالب : بلى يا نبى الله .
قال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ « من أكل الدنيا بالدين » ( رواه ابن عساكر عن معاذ بن جبل ) .

وقال على بن أبى طالب :

ـ يا رسول الله ذهب أرباب الدثور ـ الدثار : كل ما كان من الثياب ـ بالأجور .

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ يا على أفلا أدلك على صدقة هى أفضل من صدقة كل مصدق فى سائر الأرض ، لا يدرك ذلك إلا من عمل مثلها ؟

قال أبو الحسن :

ـ بلى يا رسول الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ «أن تقول بعد صلاة الغداء عشر مرات : لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، وبعد صلاة العصر مثل ذلك ، وتقول فى دبر كل صلاة مكتوبة خمساً وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ملء السماوات والأرض وما فيهن فذاك خمسمائة تسبيحة تسبحهن كل يوم وهى فى الميزان خمسة آلاف وهى الباقيات الصالحات وهى التى ليس لهن من القول عدل الحمد لله ملء الميزان وسبحان الله نصف الميزان ولا إله إلا الله والله أكبر ملء السماوات وما فيهن »

(رواه ابن مردوية عن الربيع ابن أنس )

تقول فضة النوبية :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بحسب المرء من الغيى أن يؤذى جليسه فيما لا يعنيه وأن يجد على الناس بما يأتى وأن يظهر له من الناس ما يخفى من نفسه ( رواه ابن عساكر فى المواعظ والبيهقى فى شعب الإيمان ) .

وتقول فضة النوبية :

ـ « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : رجل أم قوماً وهم له

كارهون ، وامرأة بات زوجها عليها ساخطاً ، ورجل سمع حى على الصلاة ولم يجب » ( رواه ابن النجار عن أنس ) .

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوساً فى موضع جنازة فرفع النبى عليه الصلاة والسلام رأسه ثم وضع راحته على جبهته وقال :

ـ سبحان الله ما هذا التشديد الذى نزل ؟

فسكت أصحابه وفزعوا .

ولما كان من الغد سأله محمد بن عبد الله بن جحش :

ـ يا رسول الله ما هذا التشديد الذى نزل ؟

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ فى الدين والذى نفسى بيده لو أن رجلاً قتل فى سبيل الله ثم أحيى ، ثم قتل ثم أحيى ، ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه » ( رواه الإمام أحمد والنسائى والطبرانى والحاكم وأبو نعيم فى المعرفة والبيهقى ) .

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ يا رسول الله ماذا لى إن قاتلت فى سبيل الله حتى أقتل ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ الجنـــة .

فلما ولى الرجل قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ كروه ـ الكر : الرجوع ـ .

فلما جاء الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إن جبريل قال : إلا أن يكون عليه دين » ( رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بجنازة لم يسأل عن شىء من عمل الرجل إلا أن يسأل عن دينه فإن قيل :

ـ له دين .

كف عن الصلاة .. وإن قيل :

- ليس عليه دين .

صلى عليه .

وأتى بجنازة فلما قام صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه :

- هل على صاحبكم دين ؟

قالوا :

- عليه ديناران .

فعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

- صلوا على صاحبكم .

فقال على بن أبى طالب :

- يا نبى الله هما على وهو برىء منهما .

فتقدم نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فصلى عليه » ( أخرجه البخارى فى صحيحه عن على ) .

تقول فضة النوبية :

- قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إن جبريل نهانى أن أصلى على رجل عليه دين وقال : صاحب الدين مرتهن فى قبره حتى يقضى عنه دينه » ( رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :

- ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صبير - اسم جبل باليمن - ديناً أداه الله عنك ؟

قال أبو الحسن :

- بلى يا رسول الله .

قال الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

- « قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك » ( رواه الترمذى والإمام أحمد والحاكم عن على ) .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناقة صالح عليه السلام فقال :

ـ يبعث الله ناقة صالح فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه ولى حوض كما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد نجوم السماء ، فيستقى الأنبياء ويبعث الله صالحاً على ناقته .

قيـــل :

ـ يا رسول الله وأنت على العضباء ؟

قال الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم :

ـ أنا أبعث على البراق يخصنى الله به من بين الأنبياء ، وفاطمة ابنتى على العضباء ، ويؤتى بلال بناقة من نوق الجنة فيركبها وينادى بالآذان فيصدقه من سمعه من المؤمنين ، حتى توافى المحشر ، ويؤتى بلال بحلتين من حلل الجنة فيكساهما فأول من يكسى من المؤمنين بلال وصالح المؤمنين بعد ( رواه أبو نعيم وابن عساكر عن بريدة ) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى .

تقول فضة النوبية :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابنته فاطمة : « يا فاطمة ما منعك أن تسمعى ما أوصيك به أن تقولى : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله » .

وتقول :

ـ سمعت الزهراء تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل المسجد قال : بسم الله والصلاة على رسول الله . اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج من المسجد قال : بسم الله والصلاة على رسول الله . اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وفضلك .

تقول فضة النوبية :

ـ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : « يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا فيها كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذى يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، تأويهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون ، قد نسينا كل واعظ وأمنا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته ، واستقامت طريقته ، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة ، وأنفق مالاً جمعه فى غير معصية ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم الله أهل الذل والمسكنة ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم يعد عنها إلى بدعة » . ثم نزل ( رواه أبو نعيم فى الحلية عن على بن أبى طالب )

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا الحسن قد قضى دين أحد أصحابه فقال له :

ـ « يا على جزاك الله والإسلام خيراً فك الله رهانك يوم القيامة ، كما فككت رهان أخيك المسلم ليس من عبد يقضى عن أخيه ديناً إلا فك الله رهانه يوم القيامة » .

فقال الحاضرون :

ـ يا رسول الله ألعلى خاصة ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ لا بل لعامة المسلمين » ( رواه عبد بن حميد والبيهقى عن أبى سعيد ) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « صاحب الدين مأسور بدينه فى قبره يشكو الوحدة » ( رواه الطبرانى وابن النجار عن البراء بن عازب ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « صاحب الدين مغلول فى قبره لا يكفه إلا قضاء دينه » ( رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة ) .

ثم قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : لا تخيفوا أنفسكم .

فقيل : يا رسول الله وبما نخيف أنفسنا ؟

قال صلى الله عليه وسلم : بالدين ( رواه البيهقى فى السنن عن عقبة بن عامر ) .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً :

ـ يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ « من يحسن من يحملها إلا من حملها فى الدنيا على بن أبى طالب» ( رواه الطبرانى عن بريدة ) .

وأنشد على ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع :

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبى ... معه ربيت وسبطهما ولدى

جدى وجدك رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتى لا قول ذى فند

صدقته وجميع الناس فى بهم ... من الضلالة والإشراك والنكد

فالحمد لله شكراً لا شريك له ... البر بالعبد والباقى بلا أمد

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له :

ـ صدقت يا على ( رواه ابن عساكر ) .

وجاء رجل من الأنصار فقال :

ـ يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما بعد موتهما ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « نعم أربعة : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التى لا رحم لك من قبلهما فبهذا الذى بقى من برهما بعد موتهما » ( رواه ابن النجار عن أبى أسيد ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى الفجر فيقول :

ـ الصلاة يا أهل البيت ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ ( رواه ابن أبي شيبة عن أنس ) .

ودخل النبى صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة وابناها الحسن والحسين إلى جانبها وعلىّ نائم فاستسقى الحسن فأتى ناقة لهم فحلب منها ثم جاء به فنازعه الحسين أن يشرب قبله حتى بكى فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ يشرب أخوك ثم تشرب .

فقالت الزهراء :

ـ كأنه آثر عندك منه .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « ما هو بآثر عندى منه وإنهما بمنزلة واحدة ، وإنك وهما وهذا المضطجع معى فى مكان واحد يوم القيامة » ( رواه ابن عساكر عن أبى سعيد ) .

وقدم رجل من أهل البادية بإبل له فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراها منه .. ثم رجع الأعرابى فلقيه علىّ بن أبى طالب فسأله : ما أقدمك ؟

قال الأعرابى :

ـ قدمت بابل فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعاد علىّ بن أبى طالب يتساءل :

ـ فنقدك ـ أعطاك ثمنها ـ ؟

قال الأعرابى : لا ولكن بعتها منه بتأخير .

فقال له علىّ بن أبى طالب :

ـ ارجع إليه فقل له : يا رسول الله إن حدث بك حدث ـ يعنى إذا انتقلت إلى الرفيق الأعلى ـ فمن يقضينى بمالى ؟ فانظر ما يقول لك فارجع إلى حتى تعلمنى .

فعاد الأعرابى إلى أبى القاسم صلى الله عليه وسلم وقال له :

ـ يا رسول الله إن حدث بك حدث فمن يقضينى ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر .

فانطلق الأعرابى إلى على بن أبى طالب وأخبره فقال له :

ـ ارجع فسله : فإن حدث بأبى بكر فمن يقضينى ؟

فسأل الأعرابى النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا رسول الله إن حدث بأبى بكر فمن يقضينى ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : عمر .

فجاء الأعرابى فأعلم على بن أبى طالب فقال له :

ـ ارجع فاسأله : إذا مات عمر فمن يقضينى ؟

فجاء الأعرابى النبى صلى الله عليه وسلم وسأله

ـ فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ويحك إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت » ( رواه ابن عساكر عن عصمة بن مالك الخطمى ) .

أليس هذا تلميحاً لمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ؟

وقال الهادى النذير صلى الله عليه وسلم :

ـ « يا على إذا وقعت فى ورطة ـ الورطة : الهلاك ـ فقل : بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإن الله يصرف بها ما يشاء من البلاء » ( رواه الديلمى عن على ) .

ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ « من قال لا إله إلا الله قبل كل شىء ولا إله إلا الله بعد كل شىء ، ولا إله إلا الله يبقى ويفنى كل شىء عوفى من الهم والحزن » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس ) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ « لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » ( رواه الإمام أحمد وابن السنى فى عمل يوم وليلة والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان عن على ) .

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه يدعون الله فقال لهم :

ـ أوفق الدعاء أن يقول الرجل : اللهم أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى يا رب فاغفر لى ذنبى إنك أنت ربى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » ( رواه محمد بن نصر فى الصلاة عن أبى هريرة ) .

وقال طبيب القلوب والعقول صلى الله عليه وسلم :

ـ « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم ليدعو بعد بما شاء » ( رواه أبو داود والترمذى والحاكم والبيهقى عن فضالة بن عبيد ) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ « سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية » ( رواه الإمام أحمد والترمذى عن أبى بكر ) .

وقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ « ما من عبد يرفع يديه حتى يبدو إبطه يسأل الله مسألته إلا أتاه إياها ما لم يعجل فيقول : قد سألت وسألت فلم أعط شيئاً » ( رواه الترمذى عن أبى هريرة ) .

وبينما كان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجبه سمع صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ اللهم أطعمنا من طعام الجنة .

يقول أنس بن مالك :

فأتى بلحم طير مشوى فوضع بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ اللهم ائتنا بمن نحبه ويحبك ويحب نبيك .

قال خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فخرجت فرأيت عليّ بالباب فاستأذننى فلم آذن له ، ثم عدت فسمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ اللهم ائتنا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك .

فخرج أنس بن مالك فإذا عليٌّ بالباب فاستأذن فلم يأذن له ، ثم عاد خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول أنس بن مالك :

ـ فسمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ اللهم ائتنا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك .

فدخل عليٌّ بن أبى طالب بغير إذن فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم : ما الذى أبطأ بك يا على ؟

قال أبو الحسن : يا رسول الله جئت لأدخل فحجبنى أنس .

قال صلى الله عليه وسلم : يا أنس لم حجبته ؟

قال خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا رسول الله لما سمعت الدعوة أحببت أن يجىء رجل من قومى ـ الأنصار ـ فتكون له .

فقال خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يضر الرجل محبة قومه ما لم يبغض سواهم » ( رواه ابن عساكر عن أنس )

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : ﴿ **ولله علىَ النَّاسِ حج البَـيْت مَن استَطاع إليْه سَبيلاً** ﴾ ( سورة آل عمران : ٩٧ ) فقال :

ـ إن تجد ظهر بعير ـ إذا ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج ـ

فقام رجل وقال : يا رسول الله ما يوجب الحج ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : الزاد والراحلة .

فتساءل الرجل : فما الحاج ؟

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : الشعث والتفل .

فقام رجل أخر وقال : يا رسول الله وما الحج ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ العج والثج ـ التلبية ونحر الدن ـ .

فقام رجل ثالث وتساءل :

ـــ يا نبى الله الحج كل عام ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بل حجة .

فقال الرجل : فما السبيل ؟

قال صلى الله عليه وسلم : الزاد والراحلة .

وذات يوم طرقت باب النبى صلى الله عليه وسلم امرأة من خثعم ففتحت لها فضة النوبية فسألت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا رسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة افأحج عنه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ « نعم فحجى عنه أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته ؟

قالت المرأة الخثعمية :

ـ نعـــم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فدين الله أحق أن يقضى » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن حصين بن عوف ) .

ولمـا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة من سنة عشر من الهجرة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له ، فخرج النبى عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من ذى القعدة فودع الناس ـ سميت حجة الوداع

لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها ـ وسميت حجة الإسلام ـ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها ـ وسميت حجة البلاغ ـ لأنه صلى الله عليه وسلم بلغ الناس شرع الله قولاً وفعلاً ، ولم يكن بقى من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بيته صلى الله عليه وسلم ، فلم بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة : ﴿ **اليوم أكْمَلْتُ لَكُمْ دينكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمتى ورَضيتُ لَكُمُ الإسلامَ ديناً** ﴾ (سورة المائدة : ٣)

وخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم نساؤه وابنته فاطمة وكانت فضة النوبية بصحبتها .

تقول فضة النوبية :

ـ انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه ، ولم ينه عن شيء من الأردية ولا الأزر إلا المزعفرة التى تردع ـ تغير اللون إلى الصفرة ـ على الجلد .

وقدم النبى عليه الصلاة والسلام مكة لخمس خلون من ذى الحجة .

تقول فضة النوبية :

ـ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود ، ثم استلمه بيده ، ثم قبلها ، واستلمه بمحجنه فقبل المحجن » ( رواه ابن ماجه عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استلم الحجر قال :

ـ « بسم الله والله أكبر » .

وإذا بلغ الركن اليمانى والحجر قال صلى الله عليه وسلم :

ـ ﴿ **ربَّنَا آتنَا فى الدُّنْيَا حَسَنةً وفى الآخرَة حَسَنةً وَقِنَا عَذَاب النَّار** ﴾ (سورة البقرة آية : ٢٠١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للفاروق :

ـ « إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر ـ الحجر الأسود ـ تؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر » ( رواه الإمام أحمد والعدنى والبخارى عن عمر ) .

لذا فمن شق عليه استلام الحجر الأسود يسن له أن يهلل ويكبر .

وبعد أن انتهى النبى صلى الله عليه وسلم من الطواف حول الكعبة صلى ركعتين عند مقام خليل الرحمن ـ جعل المقام بينه وبين الكعبة ـ أى استقبل جهة المحل الذى به المقام ، ثم دخل زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه ، ثم أفرغها فى زمزم وقال

ـ لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه ومشى إلى الصفا فقرأ : ﴿ **إن الصَّفَا والمَرْوة من شعَائر الله فَمَنْ حَجَّ البيْتَ أوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْه أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾ ( سورة البقرة : ١٥٨ ) .

وقدم على بن أبى طالب من اليمن يسوق سبعة وثلاثين بدنة فصار مع النبى صلى الله عليه وسلم مائة بدنة ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق معه ثلاثة وستين بدنة » ( رواه الترمذى ) .

وسأل رجل النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا رسول الله أفى كل عام نحج ؟

فسكت أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .. فقال الناس :

ـ يا رسول الله فى كل عام ؟

فقال نبى الرحمة :

ـ لا .. ولو قلت نعم لوجبت » ( رواه الترمذى عن على بن أبى طالب ) .

ولقى على بن أبى طالب رجلاً شيخاً كبيراً لم يحج فقال له : لا أستطيع أن أحج .

فقال أبو الحسن :

ـ جهز رجلاً يحج عنك فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « حجوا قبل أن لا تحجوا فكأنى أنظر إلى حبشى أصمع ـ الأصمع الصغير الأذان من الناس وغيرهم ـ افدى بيده معول يهدمها ـ الكعبة ـ حجراً حجراً .

ولما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عرفة قال :

ـ « لا يبقى يوم عرفة خلق من خلق الله عز وجل فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا غفر الله له .

قال الناس :

ـ يا رسول الله لأهل عرفات أم للناس عامة ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ لا بل للناس عامة » ( رواه ابن أبى الدنيا فى فضل عشر ذى الحجة ، وابن النجار عن ابن عمر ) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « إن الله عز وجل تطول على أهل عرفات فباهى بهم الملائكة فقال : انظروا يا ملائكتى إلى عبادى شعثاً غبراً أقبلوا يضربون إلى من كل فج عميق أشهدكم أنى قد أجبت دعوتهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم ، وأعطيت محسنهم جميع ما سألنى غير التبعات التى بينهم ، حتى إذا أفاض القوم من عرفات أتوا جميعاً فوقفوا قال : فانظروا يا ملائكتى إلى عبادى عاودونى فى المسألة أشهدكم أنى أجبت دعوتهم ، وشفعت رغبتهم ، ووهبت مسيئهم لمحسنهم ، وأعطيت محسنهم جميع ما سأل ، وتحملت عنهم التبعات التى بينهم » ( رواه الخطيب فى المتفقه والمفترقة عن أنس ) .

وقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ « ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ ولا أحقر منه يوم عرفة ، وما ذلك إلا مما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام

إلا ما رأى يوم بدر رأى جبريل يزع الملائكة » ( رواه مالك فى الموطأ والبيهقى فى شعبة الإيمان عن أبى الدرداء ) .

ولما كان يوم عرفة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموقف فقال :

ـ « أكبر دعائى ودعاء الأنبياء قبلى بعرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نوراً، وفى سمعى نوراً ، وفى بصرى نوراً . اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى، وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الريح وشر بواتق الدهر » ( رواه البيهقى والبخارى ) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير مائة مرة ، ثم يقرأ أم الكتاب مائة مرة، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله مائة مرة ، ثم يسبح الله مائة مرة فيقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم يقرأ : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ مائة مرة ، ثم يقول : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة إلا قال الله تعالى : يا ملائكتى ما جزاء عبدى هذا ؟ سبحنى وهللنى وكبرنى وعظمنى ومجدنى ونسبنى وعرفنى وأثنى على ، وصلى على نبى . اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت له وشفعته فى نفسه ولو شاء أن يشفع فى أهل الموقف لشفعته » ( رواه البيهقى وابن النجار والديلمى عن جابر ) .

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً للدعاء من الزوال إلى الغروب وهو راكب راحلته .

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسألوه :

ـ يا رسول الله كيف الحج ؟

فأمر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى :

ـ « الحج عرفة من جاء ليلة جمع ـ أيام منى الثلاث ـ أى المزدلفة قبل طلوع الفجر أدرك الحج » ( رواه ابن ماجه والترمذى ) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « وقفت ههنا وعرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة ـ عرفة كلها موقف إلا وادى عرنة ـ .

واردف رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد خلفه ودفعه إلى مزدلفة وهو يأمر الناس بالسكينة فى السير ، فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق عند الشعب الأبتر نزل فيه فبال وتوضأ ، ثم ركب حتى أتى المزدلفة فصلى المغرب والعشاء مقصورتين بآذان واحد وإقامتين » ( رواه ابن جرير ) .

تقول فضة النوبية :

ـ بعد أن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة اضطجع وأذن للنساء والضعفة ـ الصبيان ـ أن يرموا الجمرات ليلاً ـ أى يذهبوا من مزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة ـ أى حطمة الناس .

ولما كان الفجر قام رسول صلى الله عليه وسلم ـ بالمزدلفة ـ ثم أتى المشعر الحرام فوقف به وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعا الله وكبر وهلل ووحد ، ولم يزل واقفاً حتى أسفر الصبح ـ أضاء ـ فأردف خلفه الفضل بن العباس وجاءت امرأة تسأل النبى عليه الصلاة والسام فقالت :

ـ يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الحج أدركت شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ نعـــــم .

فجعل الفضل بن العباس ينظر إلى المرأة وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه ابن عمه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر فلوى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنق الفضل فقال له عمه العباس :

ـ يا رسول الله لويت عنق ابن عمك .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما » ( رواه الترمذى ) .

فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى محسر حرك ناقته قليلاً وسلك الطريق التى تسلك على جمرة العقبة فرمى بها من أسفلها سبع جمرات ـ التقطت من مزدلفة ـ .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير بمنى خطبة قرر فيها تحريم الزنا والأموال والأعراض ، وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال :

ـ أيها الناس أى يوم هذا ؟

قالوا : يوم حرام .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ فأى بلد هذا ؟

قالوا : بلد حرام .

فتساءل الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ فأى شهر هذا ؟

قالوا : شهر حرام .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا .

أعادها مراراً ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال :

ـ اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ؟ فليبلغ الشاهد منكم الغائب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ( رواه الإمام أحمد والبخارى عن ابن عباس وابن ماجه عن ابن عمر ) .

وأمرهم صلى الله عليه وسلم بأخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك.

ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المنحر فقال :

ـ « الأضاحى سنة أبيكم إبراهيم بكل شعرة حسنة ، وبكل شعرة من الصوف حسنة » ( رواه الحاكم فى مستدركه عن زيد بن أرقم ) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ « ضحوا وطيبوا بها أنفسكم فإنه ليس من مسلم يوجه أضحيته إلى القبلة إلا كان دمها وقرنها وصوفها حسنات محضرات فى ميزانه يوم القيامة » ( رواه الديلمى عن عائشة ) .

ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بدنة .. ثم قال :

ـ « يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإنه يغفر لك عند أول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتيه وقولى : إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين .

فقال الناس :

ـ يا رسول الله هذا لك ولأهلك بيتك خاصة ؟

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

ـ لا بل لنا وللمسلمين عامة » ( رواه منيع وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا ) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « يا فاطمة قومى واشهدى أضحيتك أما أن لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب أصبته ، أما أنه يجاء بها يوم القيامة بلحومها ودمائها سبعين ضعفاً حتى توضع فى ميزانك هى لآل محمد والناس عامة » ( رواه البيهقى فى السنن الكبرى ) .

تقول فضة النوبية :

ـ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الخيف ـ بمنى ـ فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال : من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهى راغبة ، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له » ( رواه الطبرانى فى الكبير وابن النجار وأبو بكر الخفاف فى معجمه ) .

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناسك حجة الشرائع رجع إلى المدينة ، فلما بلغ مكاناً يقال له غدير خم نادى :

ـ الصلاة جامعة .

فاجتمع المهاجرون والأنصار . فقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم وسطهم فقال :

ـ أيها الناس بم تشهدون ؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله .

قال صلى الله عليه وسلم : ثم مه ؟

قالوا : وأن محمداً عبده ورسوله .

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ فمن وليكم ؟

قالوا : الله ورسوله مولانا .

فعاد الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم يتساءل :

ـ من وليكم ؟

ثم ضرب بيده إلى عضد على بن أبى طالب فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعه فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ « من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً ، ومنَ أبغضه فكن له

مبغضاً ، اللهم إنى لا أجد أحداً أستودعه فى الأرض بعد العبدين الصالحين ـ يعنى أبا بكر وعمر بن الخطاب ـ غيره فاقض فيه بالحسنى » ( رواه الطبرانى فى الكبير عن جرير وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ) .

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتكى ـ مرض ـ

ولما ثقل النبى عليه الصلاة والسلام جعل الموت يتغشاه قالت فاطمة :

ـ واكرب أباه .

فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ ليس على أبيك كرب بعد اليوم .

وقال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لابنته الزهراء :

ـ يا فاطمة يا بنتى أحنى ـ من حنى ظهره إذا عطفه ومعناه الانحناء والانعطاف ـ على .

فأحنت عليه .. فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه تبكى وأم المؤمنين عائشة حاضرة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ساعة :

ـ احنى على .

فحنت فاطمة عليه فناجاها ساعة ، ثم انكشفت عنه تضحك .

فقالت عائشة :

ـ يا بنت رسول الله أخبرينى بما ناجاك أبوك ؟

قالت فاطمة :

ـ أوشكت رأيته ناجانى على حالى سر ثم ظننت أنى أخبر بسره وهو حى؟ فشق ذلك على عائشة أن يكون سر دونها ( رواه ابن عساكر عن عائشة ) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :

ـ « يا على أنت تغسل جثتى وتؤدى دينى وتوارينى فى حفرتى وتعنى بذمتى وأنت صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة » ( رواه الديلمى عن أبى سعيد ) .

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت فاطمة وقالت :

اغبر آفاق السماء وكورت | شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبى كئيبة | أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها | ولتبكيه مصر وكل يمان
وليبكه الطود العظيم جوده | والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه | صلى عليك منزل القرآن

وقالت على قبره صلى الله عليه وسلم :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها | وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا | لما نعيت وحالت دونك الكتب

وجاءت أم المؤمنين عائشة الزهراء فقالت لها :

ـ ألا تخبرينى ذلك الخبر ؟

فقالت الزهراء :

ـ أما الآن فنعم ، ناجانى فى المرة الأولى فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه القرآن فى كل عام مرة وأنه عارضه القرآن العام مرتين ، وأخبره أنه لم يكن نبى بعد نبى إلا عاش نصف عمر الذى كان قبله ، وأنه أخبرنى أن عيسى عاش عشرين ومائة ولا أرانى إلا ذاهب على رأس الستين ، فأبكانى ذلك ، وقال يا بنية : إنه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزية منك فلا تكونى أدنى من امرأة صبراً ، ثم ناجانى فى المرة الأخرى فأخبرنى أنى أول أهله لحوقاً به ، وقال : إنك سيدة نساء أهل الجنة ( رواه ابن عساكر عن عائشة ) .

وبايع المسلمون أبا بكر .

ولما استشعر الخليفة الأول بعظم الخلافة قال :

ـ أقيلونى بيعتى .

فقال أبو الحسن :

ـ والله لا نقيلك ولا نستقيلك رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا ؟

وجاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة الأول فقالت:
يا أبا بكر من يرثك إذا مت ؟
قال الخيفة الأول : ولدى وأهلى .
قالت الزهراء :
ـ فما شأنك ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ؟
قال الصديق :
ـ يا ابنة رسول الله : والله ما ورثته ذهباً ولا فضة ولا شاة ولا بعيراً ولا داراً ولا عقاراً ولا غلاماً ولا مالاً .
قالت فاطمة الزهراء :
ـ فسهم الله الذى جعله لنا وصافيتنا ـ الصفى ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ـ التى بيدك ؟
قال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن النبى يطعم أهله ما دام حياً فإذا مات رفع ذلك عنهم ـ وفى لفظ : يقول : إنما هى طعمة أطعمنيها الله فإذا مت كانت بين المسلمين ـ » ( رواه ابن سعيد عن أبى بكر )
وأعطى الخليفة الأول أبا الحسن جارية .. ودخلت أم أيمن ـ كانت حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لها : أنت أمى بعد أمى ، أو أم أيمن أم بعد أمى وكان ورثها عن أمه فأعتقها حين تزوج خديجة وكانت من الحبشة ـ على فاطمة فرأت فيها شيئاً فكرهته فتساءلت :
ـ ما لك ؟
فلم تخبرها الزهراء ، فعادت تتساءل :
ـ ما لك ؟ فوالله ما كان أبوك يكتمنى شيئاً .
فخرجت أم أيمن فنادت على باب البيت الذى فيه على بن أبى طالب بأعلى صوتها :

ـ أما رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يحفظ فى أهله ؟

فقال أبو الحسن : وما ذاك ؟

قالت بركة ـ أم أيمن ـ الحبشية :

ـ جارية بعث بها إليك .

فقال أبو الحسن :

ـ الجارية لفاطمة ( رواه عبد الرزاق فى الجامع عن أبى جعفر ) .

وقيل لأبى الحسن :

ـ ما لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ؟

قال ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنى كنت إذا سألته أنبأنى وإذا سكت ابتدأنى ( رواه ابن سعد عن على ) .

ولم تمض ستة أشهر عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اشتكت فاطمة الزهراء فقالت لأسماء بنت عميس ـ كانت امرأة جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه إلى الحبشة ولما استشهد جعفر يوم مؤتة زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر ـ :

ـ يا أسماء إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها .

فقالت أسماء بنت عميس :

ـ يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة ؟

فدعت بجرائد رطبة ـ الجريد الذى لم يجرد عنه الخوص ويؤخذ من النخيل ـ فحنتها ، ثم طرحت عليها ثوبا .

فقالت فاطمة الزهراء :

ـ ما أحسن هذا وأجمله يعرف به الرجل من المرأة ، فإذا أنا مت فاغسلينى أنت وعلى ولا يدخل على أحد .

فلما توفيت الزهراء ـ ماتت بعد وفاة أبيها بستة أشهر فكانت أول من قدم عليه صلى الله عليه وسلم من أهله ، كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ـ وجاءت عائشة وأرادت أن تدخل فقالت لها أسماء بنت عميس :

ـ لا تدخلى .

فشكت عائشة إلى أبيها الخليفة الأول وقالت :

ـ إن هذه الخثعمية ـ من قبيلة خثعم ـ تحول بينى وبين ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس .

فجاء أبو بكر امرأته ووقف على الباب وقال :

ـ يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يدخلن على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس ؟

فقالت أسماء بنت عميس :

ـ أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذى صنعت وهى حية فأمرتنى أن أصنع ذلك له .

فقال أبو بكر الصديق لامرأته أسماء بنت عميس :

ـ فاصنعى ما أمرتك .

وغسل أبو الحسن وأسماء بنت عميس الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رواه البيهقى عن أم جعفر ) .

وجاء الخليفة الأول عمر ونفرمن الصحابة ليصلوا فأخذ على بن أبى طالب بضبعتى ـ الضبع : العضد ـ أبى بكر فقدمه فى الصلاة على الزهراء وقال له : تقدم .

فقال أبو بكر الصديق : بل تقدم أنت .

فقال أبو الحسن :

ـ ما كنت لأتقدم وأنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتقدم أبو بكر الصديق فصلى عليها وكبر أربعاً .

ثم دفنها ليلاً يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشر للهجرة .

وسأل جميع بن عمير أم المؤمنين عائشة :

ـ يا أم عبد الله من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قالت عائشة : فاطمة .

قال جميع بن عمير : لسنا نسألك عن النساء بل الرجال ؟

قالت أم عبد الله :

ـ زوجها ـ تعنى علياً ـ ( رواه الخطيب فى المتفق والمفترق وابن النجار ) .

*** فضل الزهراء :**

كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز أبناء أبى القاسم صلى الله عليه وسلم وبناته عنده .. فعن مكانتها يقول المسور بن مخرمة :

ـ « فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها فقد أغضبنى » ( رواه الطبرانى عن المسور ابن مخرمة ، وأخرجه البخارى فى كتاب مناقب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مناقب فاطمة ) .

ويغضب نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم ما يغضبها فقال :

ـ إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها ـ يغضبنى ما أغضبها ـ ( رواه الإمام أحمد والترمذى والحاكم عن عبد الله بن الزبير ) .

والزهراء قد أحصنت فرجها قال صلى الله عليه وسلم :

ـ « إن فاطمة أحسنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار » ( رواه البزار والطبرانى والحاكم وأبو يعلى عن عبد الله بن مسعود ) .

* * *

# المراجـع


| | |
|---|---|
| * تفسير القرآن العظيم ـ | ابن كثير |
| * الجامع لأحكام القرآن ـ | القرطبى |
| * صحيح البخارى ـ | |
| * صحيح مسلم ـ | |
| * كنز العمال ـ | الهندى |
| * السيرة النبوية ـ | ابن هشام |
| * الطبقات الكبرى ـ | ابن سعد كاتب الواقدى |
| * تاريخ الأمم والملوك ـ | الطبرى |
| * الإصابة فى معرفة الصحابة ـ | ابن عبد البر |
| * سنن الترمذى ـ | |
| * سنن أبى داود ـ | |
| * سنن النسائى ـ | السيوطى |
| سنن ابن ماجه ـ | |
| * نساء الصحابة ـ | عبد العزيز الشناوى |
| * حياة الصحابة ـ | محمد يوسف الكاندهلوى |
| * أعلام النساء ـ | محمد رضا كحالة |
| * مسند الإمام أحمد ـ | |
| * نساء أهل الجنة ـ | عبد العزيز الشناوى |
| * تراجم سيدات بيت النبوة ـ | بنت الشاطئ |
| * شمائل الرسول ـ | ابن كثير |

# فهرس الكتاب

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١